الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

الموضوع:

المقومات الوطنية في رواية نهاية الأمس لعبد الحميد بن هدوقة – أنموذجا–

إعداد الطالب (ة):
ينجح مريم

إشراف الأستاذ :
أ .د . بشيري أحمد

لجنة المناقشة

أ. الدكتورة	رحماني ليلى	رئيسا
أ. الدكتور	ملياني محمد	ممتحنا
أ. الدكتور	بشيري أحمد	مشرفا ومقررا

العام الجامعي: 1440/1439هـ /2018-2019م

إهداء

قبل كل شيء أحمد الله الذي وفقني بقدرته على انجاز هذا البحث الذي أهديه إلى من عزني الله بعزهما، وغمراني بدعوتهما المباركة وفتحا لي طريق العلم والتعليم .

والداي الكريمين...

أطال الله في عمرهما وصانهما بتمام الحفظ والسلامة

إلى إخواني وأختي، وكل عائلتي الكريمة، وأهدي ثمرة هذا العمل:

إلى الدكتور المحترم بشيري أحمد

إلى صديقاتي العزيزات...

يفتح مريم.....

شكر وعرفان

الحمد لله والشكر لله الذي قدرنا على إتمام هذا العمل المتواضع، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه أنبنا.

أتقدم بخالص الشكر والعرفان، وعظيم التقدير إلى المشرف الدكتور "بشيري أحمد" الذي كان نعم الناصح والموجه و خير مرشد،و نشكره على تفضيله بالإشراف على هذه المذكرة وتشجيعه المتواصل طيلة مراحل البحث.

نتوجه بالشكر والتقدير للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة لتفضيلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة.

كما نشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد لإعداد هذا البحث من الأهل والأقارب والأصدقاء ولو بالكلمة الطيبة.

فألف تحية وشكر...

مقدمة

مقدمة

تعد المقومات الوطنية مجموعة من الخصائص والسمات التي تميز كل مجتمع عن آخر والتي تمثل وحدّة متكاملة ومتماسكة، ومن خلالها يشعر الشخص بالولاء والانتماء لوطنه وأرضه، ولهذه المقومات دور كبير في الرفع من شان الوطن ونموه وازدهاره في جميع المجالات الثقافية والاقتصادية وغيرها. وقد ساهم الأدب بنوعيه المنظوم والمنثور في معالجة هذه القضية، ومن بين الأدباء الّذين كان لهم دور مهم في المحافظة على هذه المقومات: "عبد الحميد بن هدوقة" في روايته "نهاية الأمس" فقد صور المجتمع الجزائري الذي ضحى وناضل وقاسى من اجل أرضه وحبه لوطنه الحبيب وعبر عن الأمس بكل تفاصيله فنهاية هذا الأمس هي الأساس الّذي يبنى عليه المستقبل ولولا هذا الأمس لما ولد الفجر .وتطلب هذا البحث طرح الأسئلة التالية :

-كيف نشأت الرواية الجزائرية؟

- أين تجلى الطابع الفني في رواية "نهاية الأمس"؟

- كيف تجسدت المقومات الوطنية في رواية "نهاية الأمس"؟

ومن بين الدوافع الّتي شجعتني لاختيار هذا الموضوع أسباب ذاتية تمثلت في الميول الشخصي لدراسة رواية من روايات "بن هدوقة" وكذلك الرغبة في دراسة العمل السردي للأدب الجزائري.

أسباب موضوعية وهي كون أن الموضوع يمثل فترة تاريخية وسياسية هامة في الجزائر لأنه تطرق لفكرة التعليم والإصلاح والتوعية.

اعتمدت في بحثي هذا على مقدمة و مدخل وفصلين وأنهيته بخاتمة، وقفت في المدخل على نشأة الرواية الجزائرية وتناولت في الفصل الأول الحديث على المقومات الوطنية قسمته إلى مبحثين، في المبحث الأول عرفت المقومات و الوطنية لغة واصطلاحا أما في المبحث الثاني درست فيه المقومات الوطنية .

وكان الفصل الثاني دراسة تطبيقية تناولت فيه الطابع الفني لرواية "نهاية الأمس " قسمته إلى مبحثين، في المبحث الأول درست عناصر الرواية في " نهاية الأمس"، وخصصت المبحث الثاني للأبعاد الفنية للمقومات الوطنية وختمت بحثي بحوصلة من النتائج.

ومن أهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث نذكر ما يلي:

-كتاب الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة لأحمد طالب وكتاب تطور النثر الحديث لعبد الله الركيبي ،و كتاب اتجاهات الرواية العربية الجزائرية لواسيني لعرج.

أما فيما يخص المنهج المتبع في هذه الدراسة فاعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي لأنه الأنسب لطبيعة الموضوع، ويعتمد إلى وصف الظاهرة وصفا وتحليلها ، والمنهج التاريخي الذي يستعان به في كل ما يتعلق بالتاريخ لذلك اعتمدته في تطور الرواية الجزائرية عبر الفترات.

لقد واجهنا في دراستنا هذه صعوبات منها كثرة المادة العلمية التي بين أيدينا والتي جاءت متشابهة من حيث المضمون بحيث لم نقف حسب اجتهادنا على الجديد فيها يسمح بترجيح وتمحيص رأي عن آخر. هذه هي طبيعة البحوث الأكاديمية.

وفي الأخير نرجوا أن نكون قد وفقنا ولو بالشيء القليل في هذه الدراسة ولله السداد والتوفيق وكل الشكر والتقدير لجنة المناقشة و الدكتور "بشيري احمد" لكل ما قدمه لي من مساعدات وأرجو ان يلقى بحثي هذا القبول والتقدير.

ينجح مريم

جامعة تلمسان– كلية الأدب واللغات

قسم الأدب العربي

2019/06/11

الموافق:08شوال1440هـ

مدخل

الرواية الجزائرية النشأة:

تـأخر ظهـور الروايـة العربيـة في الجرائـر بسـبب الظـروف الراهنـة ذاك الوقـت فكانـت الجزائـر مستعمرة و من المعروف أن الاستعمار الفرنسي سعى الى طمس الهوية الجزائرية و أول ما سعى إلى محاربته اللغة العربية " وأول ما قام به الاستعمار بعد احتلال البلاد عسكريا إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية تمهيدا منه لتطبيق فكرة إدماج الشعب جزائري في الجو الفرنسي"[1] وفي كل هده الظروف المزرية ولدت الرواية الجزائرية باللغتين اللغة الفرنسية والعربية " والظاهر أن الاستعمار لا يقتل الأدب ولكن يلونه بألوان مختلفة فيخلق مثلا أدب الرمز والأدب المنحرف الشاذ ويخلق الصراع بين المتحرر و الرجعي والظروف لا تقتل الأدب ولكنها تكيفه فتجعل منه الأدب الذاتي أو الموضوعي..."[2] ظهرت أولا الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية ويعتبر مالك حداد استعماله للغة الفرنسية مأساة "أنا الذي اعتني باللغة الفرنسية أنا الشاعر يا صديقي يجب أن تفهمني جيدا آدا ماكانت لغتي تثيرك لقد أراد الاستعمار ذلك لقد أراد الاستعمار أن يكون عندي هدا النقص"[3] فالأدب الجزائري أو الرواية جعلتها الظروف غنية وتكتب بلغتين غير إن بعض النقاد يعتبرون أن الكتاب اللذين اتجهوا إلى الكتابة باللغة الفرنسية هم معجبون ومتأثرون بالحضارة الفرنسية إذ يقول عبد المالك مرتاض" وقد كان هؤلاء الكتاب الجزائريون قي معظمهم بالفرنسية معجبين كل الإعجاب بالحضارة الفرنسية بوجه خاص والحضارة الغربية بوجه عام بالتاريخ العربي غير ملمين بعالم الحضارة الإسلامية"[4] وهنا يؤكد الكاتب على ان الكتاب الجزائريين أعجبوا بالحضارة الفرنسية واختاروا كل الاختيار الكتابة بها و غير أن هناك أراء أخرى تذهب إلى إن هؤلاء الكتاب لم يتقنوا اللغة العربية بسبب الاستعمار الذي الحق الضرر بالبنى الثقافية الوطنية مثل المساجد و الزوايا وأصر على قانون التعليم الإجباري باللغة

[1] احمد طالب، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة في الفترة مابين(1931-1976) ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر دط دس،ص177

[2] أبو قاسم سعد الله،كتاب دراسات في الادب الجزائري الحديث، جار الرائد للكتاب، الطبعة الخامسة،،الجزائر،دط 2007،ص182.

[3] نقلا عن سعاد محمد خضر ،الادب الجزائري المعاصر دراسة نقدية، منشورات المكتبة المعوجة ،بيروت د ط ،س 1967 ص88-89 La nouvelle critique n 112 janvier 1960p 802

[4] عبد المالك مرتاض، نهضة الادب المعاصر في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ط1971.1، ص20.

الفرنسية فكيف لهؤلاء أن يتعلموا و يتقنوا اللغة العربية وقي هدا الصدد يقول عبد العزيز بوكابير"الكتاب المرموقون امثال محمد ديب ومولود فرعون و كاتب ياسين ومالك حداد وصفوا مؤلفاتهم باللغة الفرنسية ليس لانهم يستحفون باللغة العربية لكن لانهم كانوا لا يتقنون هذه اللغة الى درجة الكتابة بها"[1] غير إن ذلك الوقت لم تكن نسبة كبيرة من الشعب الجزائري متعلمة فكان معظمهم اميا ونسبة المتعلمين ضئيلة ولغتها فلمن يكتب هذا الكاتب للمتلقي أمي وهذا مايذهب اليه الدكتور احمد الطالب ويستشهد بما ذهب اليه يقول الدكتور عبد الكبير الخطيبي " لمن سيكتب أي جمهور سيخاطب اذا اتجه للكتابة بلغته فانه سيقضي على نفسه بان يتحدث امام جمهور من الصم ذلك ان الشعب غير متعلم ولا يقرا أي لغة والمتعلمون لا يفهمون الا لغة المستعمر واذن لن يبق له الا مخرج واحد يقدم له على انه المخرج الطبيعي وهو الكتابة بلغة الاستعمار وفي هذه الحال لا يعدو ان يغير مأزقا بأخر"[2]ويمكن كذلك إرجاع سبب قلة و ضعف الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية" الى نوع التعليم التي كانت تقدمه جمعية العلماء المسلمين" الى نوعية التعليم الذي كانت تقدمه جمعية العلماء اعني تعليما اوليا بسيطا قالطلاب الذين اتيح لهم الحظ باستكمال تعليمهم في جامعة الزيتونة بتونس لم يحققوا أي تفوق يذكرعلى غيرهم ذلك ان التعليم هناك كان تقليديا وغير مهيأ لإعداد طلاب لمستقبل أدبي حديث"[3]وأدت هده الأسباب كلها إلى تدهور الرواية الجزائرية لكن كل هذه الظروف لم تمنع وجود الأدب في الجزائر ونموه "الظاهر ان الاستعمار لا يقتتل الأدب ولكن يلونه بألوان مختلفة فيخلق مثلا أدب الرمز والأدب المنحرف والشاذ ويخلق الصراع بين المتحرر والرجعي والظروف لاتقتل الأدب ولكنها تكيفه فتجعل منه الأدب الذاتي والموضوعي ...أما الحرب فهي كفيلة بتوسيع مجالات الأدب وتحديدها"[4]وهكذا ولدت الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية "وتعتبر

[1] عبد الحميد بن هدوقة، الكاتب الكلاسيكي لحي بقلم ستيغانون مجلة اللغة والادب لمعهد اللغة العربية وادابها العدد 13 الجزائر العاصمة شعبان 1914-ديسمبر 1998

[2] احمد طالب، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية، ص 177

[3] عبد الله ركيبي، تطور النثر الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر دط،سنة ،198ص200

[4] بو القاسم سعد الله، دراسات الادب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007 ،ص 56

الفترة الممتدة من عام 1945الى1962 من أخصب الفترات ليست لأنها شهدت تنامي الحس الوطني الذي انبثقت عنه ثورة التحرير المباركة بل لأنه تم من خلالها فن القصة والرواية فأصبح في مقدورها وهي تواجه الاستعمار ان تضع في قوالب سياسية ونفسية واجتماعية المحتوى الجديد لإنتاجها الأدبي من حيث الصورة الكاملة"[1] فظهر بعض المحاولات الخجولة من طرف أدباء أسسوا وعملوا على نمو وتطور الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية وعلى رأسهم رضاحوحو الذي يعتبر رائدا في فن الرواية بقصته الطويلة "غادة ام القرى" عام 1947 فيقول عبد الله الركيبي"لكن الرواية في الجزائر لم تظهر الا بعد الاستقلال نظرا الى الظروف القاسية التي عرفتها الجزائر باستثناء بعض المحاولات كرواية (غادة ام القرى) الرضاحوحو(الطالب المنكوب) لعبد الحميد الشافعي (الحريق)لرشيد بوجدرة ويرى نجيب محفوظ ان هذه المحاولات ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية يمكن ان نلحظ في بدايتها أنها ساذجة في موضوعاتها اواسلوبها وبنائها الفني ويشير الى قصة مطولة بعض الشيء ويقصد (غادة ام القرى)التي تعالج وضع المراة الحجازية"[2] ونستنتج من هذا كله ان الظروف القهرية التي كانت تعيشها الجزائر هي التي حفزت ودفعت الكثير للتعبير عن الام الجزائريين وحلمهم في الحرية من خلال كتاباتهم وبقيت الرواية الجزائرية تسير على هذه الوتيرة حتى جاء عبد الحميد بن هدوقة ورواية "ريح الجنوب" التي تعتبر اول رواية تحقق القفزة النوعية في الادب الروائي الجزائري وهي اول رواية تصدر في الجزائر سنة 1971 وبعد سنة واحدة فقط أي سنة 1972 ظهرت رواية "مالا تذروه الرياح" "لمحمد عرعار" وخلال السنة نفسها تظهر رواية "اللاز" "للطاهر وطار"ر وهي تعتبر عملا فنيا جريئا وضخما "بكل واقعية وموضوعية قضية الثورة الوطنية لا من وجهة التحالفات المنطقية لقوى الثورة التي فرضتها تلك المرحلة ولكن كذلك من جهة التناقضات الداخلية التي كانت تحدث داخل الحزب الواحد"[3] وخلال السنة نفسها رواية مرزاق بقطاش "طيور في الظهيرة " تعالج ماساة طفل جزائري ابان الاستعمار الفرنسي بالاضافة الى هده الروايات نجد رواية "الزلزال "" لطاهر وطار" ورواية "شمس

[1] واسيني الاعرج ،الاصول التاريخية للواقعية الاشتراكية في الادب الروائي الجزائري، مؤسسة الكتاب الحديث، لبنان ،ط 1 1986 ،ص52

[2] المرجع نفسه (1) ص 120

[3] واسيني الاعرج ،اتجاهات الرواية العربية في الجزائر بتصرف ص90

تشرق على الجميع" لإسماعيل غموقات وروايتي "عبد المالك مرتاض "نارونور" الذي اهتم فيها بالشؤون الاستعمارية والحضارات والحب والاخرى "دماء ودموع" " و يضاف الى ذلك رواية "الخنازير" لنفس الأديب حيث نلمس فيها ابتعادا عن المواضيع التقليدية التي استهلكت السينما الجزائرية"[1] وكانت اغلب موضوعات الروايات ذلك الوقت مستمدة من الثورة والحرب والمعانات وكانت جلها تعتمد على الجانب الواقعي "الحاجة الى دراسة الاوضاع الاجتماعية الناجم عن الثورة الجزائرية والمترتبة على استرجاع الشعب الجزائري لسيادة الوطن وهذا الوقوف عند الماضي الثوري ومانجم عنه من اوضاع سياسية و اجتماعية خاصة هو الدي جعل الفن الروائي يتجه في بداية الامر الى الثورة يستقي منها ومن بطولاتها موضوعاته الأساسية"[2]

على الرغم من ان بدايات الرواية الجزائرية كانت خجولة مشتتة حبيسة التقليد ظهرت محاولات شجاعة وقوية فترة السبعينات وانتشلت الرواية الجزائرية من السقوط وأصبحنا ننافس في هذا الجنس الأدبي وأصبحت الرواية الجزائرية رائدة في الوطن العربي كما ظهرت جهود نسائية تفتخر بها فترة التسعينات كرواية ذاكرة الجسد أحلام مستغانمي وفوضى حواس وراوية وذاعا مع شمس الأصيل "لفتيحة محمود رواية "امرأة عند نقطة الصفر "لنوال السعداوي بالإضافة إلى أسيا جبار وزهور الونيسي.

فترة الثمانينيات

ازدهرت التجربة الروائية في هذه الفترة وشهدت العديد من التحولات فاتخذ ت الرواية اتجاها جديدا مثله جيل من الكتاب نذكر..روايات واسيني الأعرج "وقع الأحذية الخشنة" 1981."نوار اللوز" 1982."أوجاع رجل غامر صوب البحر"1983الذي أهدر دم الشيوعي إضافة للرواية ما تبقى من

[1] واسيني الاعرج ،اتجاهات الرواية العربية في الجزائر بتصرف ص95

[2] محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بتصرف الدار العربية للكتاب الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر دط سنة 1983 ص08

سيرة لخضر حمروش الذي اهدر دم الشيوعي لخضر الذي نفذ الحكم بذبحه ذلك المجاهد البسيط زمن الثورة "عيسى".

كما ظهرت رواية "زمن النمرود""للحبيب السائح " سنة 1985 والتي تعبر عن حاله من الرفض والاعتراض على الواقع الراهن .هذا الرفض الذي جاء في أحداث أكتوبر 1985 فيما بعد .

كما ظهرت رواية "حمائم الشفق" لجلالي خلاص سنة 1988والتي جرب فيها الكاتب استثمار تقنية التجريد فلا يعين المدينة التي يكتب تاريخها خلال خمسة قرون. و في تشييد المدينة يجرب الكاتب استثمار تقنية الاسطورة فتاتي المدينة شبه أسطورية بمعماريتها الغرائبية .وعشق الراوي لها حد الصوفية ويتابع الكاتب في هذه الرواية تجريب الاستغناء عن الحوار مضيفا عن التداعيات.تاركا للسرد ان يروي تاريخ المدينة..

إضافة أعمال أخرى نذكر منها البعض..

*مرزاق بقطاش "البزاق"1982و"عزوز الكابران"1989

*رشيد بوجدرةالتفكك1982 و"معركة الزقاق"1986

*عبد الحميد بن هدوفة "الجازية والدراويش"1983

*الطاهر وطار "الحوات والقصير"1983

*جيلالي خلاص"رائحة الكلب"

وبالرغم من كل هذه الاعمال الروائية الرامية الى التجديد والخروج عن المالوف السردي فان عقد الثمانينيات شهد ظهور عدد مهم من الروايات ذات القيمة المحدودة فكريا وجماليا بسبب عدم امتلاك اصحابها عناصر الوعي والادراك لفهم طبيعة تحولات المجتمع الجزائري بتناقضاته زمن الاستقلال" ولهاذا جائت نصوصهم الروائية باهتة في التعبير عن الموقف من واقع الجزائر في السبعينات

والثمانينيات. و ما يميزه من مناظر و صور تأزم متأنية من تهافت أشكال الممارسة السياسية للسلطة الحاكمة "[1]فمن هذا المنطلق تتبين بأن النصوص الروائية في تلك الفترة تعبير عن الواقع الّذي عاشه الشعب الجزائري بكل تفصيله.

فترة التسعينات

سيطرت الازمة التي شهدتها الجزائرعقب احداث اكتوبر 1988 على جميع المجالات فكانت التسعينات فترة العشرية السوداء بسبب تفشي ظاهرة الارهاب من خلال انتشار العنف والتطرف وامام هذا الوضع المتازم حاول الروائيين معالجة الواقع من خلال تحليله والوقوف على حيثياته في محاولة التغيير الظاهرة بالعودة الى الماضي واستنطاق تاريخ الصراع على السلطة في تاريخ العربي الاسلامي والتاريخ القريب للجزائر المستقلة.

فرض هذا الوضع على الكتاب موقعا بين طرفين متصارعين سلطة لا ترحم وإرهاب همجي يدين ويكفر بكل شيء ." فالمثقفون الذين اصطدموا بالسياسة في صورها المتعددة مايمكن ان يقترن بالسلطة السياسية المستبدة من ممارسات عنف مادي ومعنوي .هي اشكال متعددة من الارهاب التي تبقي به هذه السلطة على استمرار الطاعة المفروضة على رعايتها من ناحية وعلى من يحاولون انتقادها او مسائلتها او اختلاف معها اوعنها ناهيك عن الخروج عليها" [2].اما الطرف الثاني فهم جماعات او الافراد ممن يواجهون السلطة بعنف مضاد باسم الدين "فالقمع الديني يبدا من عمليات تاويل بشرية تدعي العصمة لنفسها وتزعم احتكارها للمعرفة الدينية التي لا يشاركها فيها غيرها كانها امتياز لا يجاوزها الى المختلف عنها"[3] فتعمقت المأساة وأصبح الكل مدانا .فجاءت النصوص الروائية بطابع إيديولوجي سواء كانت مؤيدة لطرف على حساب الاخرالمحايدة وعان صوت العقل والحكمة وتجلت الأزمة الحقيقية في اغتيال العقل من خلال استهداف صوت المثقف. وهو ماعكسته العديد

[1]–بن جمعة بوشوشة ،سردية التجريب وحداثها في الرواية العربية الجزائرية ،دار المغاربة للطباعة والنشر والاشهار ط1 2003 ص11

[2]جابر عصفور ،مواجهة الارهاب لقراءات في الادب العربي المعاصر، دار الفارابي .بيروت لبنان ط1 2003ص15

[3]المرجع السابق،ص18

من الأعمال التي تعاطت مع الوضع السياسي وتداعياته الاجتماعية من ذلك "سيدة المقام" لو اسيني الاعرج "و "الشمعة والدهاليز "لطا هر وطار "فتاوى زمن الموت"لابراهيم سعدي و"الورم"لمحمد ساري و"تماسحت" للحبيب السائح والتي عبرت وبصدق عن محنة المثقف. وتواصلت الأعمال الروائية محاولة معالجة الواقع واستشراف المستقبل على غرار "رواية تيميمون"لبوجدرة .والتي رصدت وقائع المذابح و سلسلة الاغتيالات .كما عبر "الطاهر وطار" عن صوت العقل على أمل إيجاد حل للازمة في"الوالي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي"وخلاصة القول أن الرواية في فترة التسعينات وما بعدها كانت الرواية التحولات السياسية على صعيد المضامين آما الجانب الفني .فقد تجلى في خصائص مايسمى بأدب المحنة ومنه ولدت رواية الأزمة أو المحنة التي كانت وليدة الأفكار السياسية الطارئة على المجتمع الجزائري في مراحله المختلفة .

لقد أعطوه مكانة عالية ومرموقة للرواية الجزائرية في العالم العربي ونقلوها من المحيط المحلي الى العالمي وهذه الرواية لحضورها الفني والأدبي خضعت لترجمة عدد كبير من اللغات مما أعطت للرواية الجزائرية مكانة محترمة بين الآداب العالمية.فالروائية "أحلام مستغانمي" نالت هي الأخرى حضرتها الأدبية وذاعت شهرتها في العالمين العربي والغربي ويرجع بعض النقاذ انها رائدة الرواية الجزائرية العربية النسوية دون منازع في حين يرجع البعض الأخر ريادتها إلى "زهور ونيسي"غير أن الرواية الجزائرية الأنثوية بلغت نضجها الفني مع "أحلام مستغانمي"بشهادة كثير من النقاد ويرى الأديب الأردني "نزيه أبو نضال ان" الروائيات الجزائريات لم يسجلن حضورا إبداعيا ملموسا قبل صدور ذاكرة الجسد1993 رغم أن بيبيوغرافيا الرواية الجزائرية تمدنا بمجموعة من أسماء الكاتبات ..أسيا جبار بدأت نشر عام 1957..."[1] ففي نعته رواية من يوميات مدرسة حرة بالمذكرات كأنه يوحي إلى انه عمل إبداعي غير ناضج فنيا موضوعيا ثم يرد قائلا "مع صدور روايتها الأولى ذاكرة الجسد انتزعت مستغانمي مكانة مرموقة على خارطة الإبداع الروائي العربي وسجلت اسمها بجدارة إلى جانب كتاب كبار الكاتب الطاهر وطار.رشيدبوجدرة.واسيني لعرج.....وقبل أن نتابع المسيرة العظيمة لرواد الرواية

[1] نزيه ابو نضال،تمرد الانثى في الرواية المراة العربية وبيوغرافيا الرواية النسوية العربية، للنشر الاردن ط1 2004.ص108

الجزائرية"[1] وهذا القول يؤكد ما قيل سابقا من أن الأدب يرى في ذاكرة الجسد بداية النضج الفني للرواية في الجزائر لاسيما وانها اتسمت وانها بالصدق الفني والتاريخي حسب بعض النقاد لان الأدبية تحدث عن فترة من فترات الثورة الجزائرية "وبهذا المعنى بالضبط بإن ذاكرة الجسد هي صرخة كالنذير اطلقتها احلام مستغانمي مبكرا أن اذهبوا لإنقاذ الوطن لذاكرة قبل فوات الاوان ".[2]"احلام مستغانمي "دون غيرها من المبدعات اللّواتي ضحين بالنفس والنفيس في سبيل نصرة القضية الجزائرية و تطور ونشر الرواية الى العالمية.

ولقد ساهمت الرواية الجزائرية الوطنية في تطوير المجتمع فهي مرآته ومادته الأساسية فهناك صلة وثيقة تربطها بالواقع بحيث لها القدرة على احتضان جوانب كثيرة من صراع الانسان في المجتمع فهي توضح الاساليب العامة للتفكير والشعور والتصرف ازاء حادثة ما في الرواية الشيء الكثيرفقد "استولت على جميع اشكال الكتابة واستثمرتها لصالحها فتحولت إلى حقل بشري بالتجارب يحتوي السرد والوصف و الحوار والايحاء والرمز"[3] فصارت من خلال اسلوبها وموضوعها ومحتواها تعبير عن جميع الحالات البشرية من ألم وفرح وعن الحياة بشتى اشكالها تتحدث عن الفرد وعن روح الجماعة عن الماضي القريب والبعيد والمستقبل فلا بد للرواية من هدا المنطلق ان تعبر عن نفسها بنفسها فهي المراة العاكسة للواقع الاجتماعي.

[1] نزيه ابو نضال،تمرد الانثى في الرواية المراة العربية وبيوغرافيا الرواية النسوية ص 108

[2] المرجع نفسه، 112

[3] محمد ساري، في معرفة النص الروائي تحديدات روائية وتطبيقات دار اسامة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر ط1 2009ص3

الفصل الأول

المقومات الوطنية

المبحث الأول: مصطلحات و مفاهيم.

*تعريف المقومات

-**لّغة:** "جمع مُقَوّم. اسم فاعل من مُقَوّمٌ (قَوَّمَ) السلعة تَقْويماً. وأهل يقولون اسْتَقَامَ السلعة وهما بمعنى واحد. والاسْتقَامَةُ الاعْتدَالْ يقال: اسْتَقَامَ له الأمر. وَقَومٌ الشيء تَقْويمًا فهو قَويمٌ أي مُسْتَقيمٌ والقَوْمَ بالفتح والعدل، وقوَامٌ الرجل أيضا قَامَتُهُ وحسن طوله وقوَامُ المرء بكسر نظامه وعماده.

يقال فلان قوَامٌ الرجل أهل بيته وقوَامُ المرأة أيضا ملاكُهْ الذي يَقُومُ به وقد يفتح...قَوَامُ"[1] والمقَومَاتْ من الفعل قَوّمَ: " القيَامُ نَقيضُ الجُلُوس، قَامَ يَقُومُ قَوْمًا وقيَاماً وقَوْمه وقَامَةُ، والقَوّمَة مَرَّةً وَاحدَةً.

والرجل قَائمْ من رجال القَوَّمَ وقيّمٍ وقيمٍ وقيَّامٍ وقيَّامُ. وقَومٌ: وقيلَ جمع. التَهْذيبْ: والنسَاءُ قيَّمٌ وقائمات أعرف"[2] واسْتنْتَاجًا من هذه المفاهيم اللّغوية أن المقَومَاتْ هي الاسْتقَامَةً وهي الاعْتدَالْ وهي العَدْلُ وقيلَ هي نظَامُ الشَيْء وعمَادُهْ.

وردت لفظة " المقَومَاتْ في معجم الوسيط بمعنى العناصر الأساسية مثل مُقَومَاتْ الحياة أي العناصر الضرورية والأساسية لحياة الإنسان"[3] "والمقَوّمْ الخَشْبةُ التي يمْسكُهَا الحرّاث.... وقوَامُ العَيْش: عمَادُهْ الذي يَقُومُ به. وقَوَامٌ الجسم: تمامه. وقوَامْ كل شيء: ما اسْتقَامَ به"[4] وفي الأخير استنتاجا من هذه المفاهيم اللّغوية نفهم أن المقَومَاتْ هي الاسْتقَامَةٌ وهي الاعْتدَالْ وهي العَدْلُ وقيلَ هي نظَامُ الشَيْء وعمَادُهْ.

[1] ابي بكر الرازي ،مختار الصحاح ،دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط1 1979 ص 556

[2] ابن منظور، لسان العرب المجلد12،دار لسان العرب بيروت د ط دس ص 492

[3] د ناصر سيد أحمد وآخرون، معجم الوسط (بيروت دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ط1 1435هـ/ 2014م ص 537

[4] الامام ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب بيروت ط 2ص 260-259

-**اصطلاحا:** لم اجد تعريفا كافيا لمفهوم المقومات فهي في العموم الأساس والعماد والمقصود به في الدراسة الأسس والركائز التي يبنى عليها الأنظمة السائدة في المجتمع وبها يتقدم ويزدهر الوطن ويتحقق الاستقرار السياسي و الاجتماعي وتتوفر الخدمات العامة للمواطن لكي يتمتع بخيرات وطنه

وهذه المقومات تجعل المواطن محبا لوطنه ومنه مناضلا لخدمته وحتى مضحيا من اجله، بفضلها يرقى المجتمع ويسمو الوطن ويتميز عن باقي الأوطان .

*** تعريف الوطنية:**

–لغة: الوَطَنيةُ اسم منسوب إلى "الوَطَنْ: محَرَكَةُ ويسكن: مَنْزلْ الإقَامَة ومَرْبطُ بالبَقَرْ والغَنَم، ج أَوْطَانْ. ووَطَنْ به يَطنُ وَوَاطَنَ: أقام ووَاطَنُهُ وَوَطَنُهْ واسْتَوْطَنَهُ: اتخذه وَطَنًا. ومَوَاطنُ مَكَةَ: ومَوَاقفُهَا ومن الحرب مَشَاهدُهَا وتَوْطينُ النَفْسْ تَمْهيدُهَا وتَوْطينُهَا: تَمْهدُهَا. وَاسْتيطَانُ بالكسر: الغاية وموضع يُوْطنُ لترسل منه الخيل في السبَاق. وَوَطَنَهُ على الأمْر واقفه"[1]

وبه" تمكن صفة الوَطَنيَةُ هي الإخْلاَصُ والتضْحيَةُ للوَطَنْ" [2].

–اصطلاحا: "الوطنية هي تلك العاطفة القوية المتأججة في الأعماق التي تربط الإنسان بوطنه و تهزه تلهفا و شوقا كلما بعد عنه و تدفعه إلى الذود عنه و التضحية في سبيل حياته و كرامته و هي من النزاعات الفطرية التي لا تستطيع أية قوة أن تمحوها أو تقضي عليها"[3]. يقول الغزالي في الوطنية "ان الإسلام لا يكره الوطنية و لا يكره القومية، فالوطنية نزعة إنسانية تجعل كل امرئ يحب التراب الذي درج عليه، و الجو الذي عاش فيه، و إن حب الإنسان لقومه أمر عاد وفي الحديث " خيركم الدافع عن عشيرته ما لم يأثم " فنحن لا نكره جنسا لأننا مسلمون و لا نكره قوما لأننا مسلمون، بل ديننا يأمرنا أن نحب و أن نرحم و أن نعدل وأن نكون منصفين فيما نزاول من أعمالنا"[4] ومن ثم كانت الوطنية مرتبطة بالدين ارتباطا وثيقا متينا، فهذا العنصر الأخير يدفع إلى التضحية و الفداء في سبيل الوطن، فيتحد وجود الفرد بوجود شعب و وجود الشعب بوجود الوطن وكل هذه المبادئ نجدها في الإسلام : التوحيد و هو سبيل القوة و الاخاء و هو سبيل التعارف، و المساواة هو سبيل العدل و الحرية و هو سبيل الكرامة و البر وهو سبيل المحبة و السلام وهو سبيل الرخاء، و كل هذه المبادئ معلومة من القرآن بالنصوص الصريحة، فليس هناك ريب في إن المجتمع العربي إذ توفرت فيه الأمور:

[1] محمد الدّين يعقوب الفيروز آبادي،قاموس المحيط ،ج3 دار الجيل بيروت دط،دت، ص118.

[2] جبران مسعود: الرائد معجم الفبائي في اللغة والاعلام، دار العلم للملايين بيروت– لبنان ط3 2005 ص 958

[3] محمد الصلح الصديق: شخصيات فكرية وأدبية، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع– الجزائر– د.ت ط10 ص 188

[4] المرجع نفسه، ص373

القوة، التعاون، العدل، الكرامة، المحبة، الرخاء كان مجتمعا مثاليا بحق اذن فاليدين و الوطنية توأمان متلازمان "الوطن هو الوطن الكلي وان وطنه الاسرى جزء من الوطن الأكبر، و أن كل شيء يهون الا سلامة الوطن و عزة المواطنين لأنه اغلى من الحياة و المال"[1] فالوطنية قد تكون ضيقة الأفق في نفس الوطني، فلا تتجاوز الوطن الذي ولد فيه، الى اوطان أخرى، بل تتسع اكثر فتشمل العالم كله و الإنسانية جميعا، اذ هي التي تحافظ على الاسرة بجميع مكوناتها بجميع مقوماتها، و تحترم الإنسانية في جميع اجناسها و اديانها، فهده هي وطنتينا معشر المسلمين و وطنية كل مسلم صادق في اسلامه ووطنيته.

المبحث الثاني: المقومات الوطنية.

*اللّغة:

تعد اللّغة مقوما قويا وهدف أي مجتمع، فهي ليست غاية "في ذاتها، وانّما هي أداة يتواصل بها افراد مجتمع معين لتقسيم علاقاتهم وتسير أمور حياتهم، ولهذا معرفة اللّغة او تعليمها ضرورة من ضروريات الحياة الاجتماعية. و قد اعتبرت اللغة مهارة مقايسة لمعرفة ذكاء، و عامل مهم على نمو التفكير و اخصابه و تطويره "ضرورة اكتساب المهارة اللغوية لارتقاء الذكاء"[2] حيث انه كلما تطورت و اتسعت لغة الفرد ارتقت قدراته العقلية و كلما قل رصيده اللّغوي و ضعف الترتيب عن ذلك بطء الذاكر وضعفها وتبلد الذهن وخموله و تبين لنا في قول "جوليت غارمادي":....ان اللّغة تبنى و تكون في آن واحد روح الشعب و ان الشعب اذ كان يتأثر بها بدوره..." [3]ومن هذا القول نستنتج ان اللّغة و المجتمع يشكلان كلا موحدا اتضح لنا بكل جلاء من خلال ما تطرقنا اليه آنفا ،انهما في علاقة جدلية متفاعلة على الدوام من حيث ان كلا منهما يتأثر بالآخر و يؤثر فيه.

[1] محمد الدالي، الادب المسرحي المعاصر، عالم الكتب، القاهرة ط1 ، 1419هـ 1999م ص 251،252

[2] آلان سارتون، الذكاء، تر: محمود سيد القصاص، دار المعرفة دمشق دط ،1408هـ/1978 ص 80

[3] جوليت غارمادي، اللسانة الاجتماعية، تعرد خليل دار الطليعة بيروت لبنان ط1 1990 ص 27

وقد عرفها "الجرجاني" بانها " القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات والغرض منها إلزام الخصم وافحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان "[1] نستنتج من هذا التعريف ان "الجرجاني" قد بين ان الجدلية وثيقة الصلة بالمنطق، حيث انها تقوم على فن ضبط معرفتنا بالقواعد المنطقية في سياق المناقشة، وذلك لأنها الوحدة الأساسية للتدليل المنطقي، والحجة هي اللب المركزي للمنطق. وبحكم ان الجزائر قبل الفتح كانت ذات لغات ولهجات متعددة .

الامازيغية متعددة اللهجات الا ان الإسلام نقل اللغة العربية الى المجتمع فأصبحت لغة الحياة والعلم والتخاطب والتعامل فتوحد المجتمع لبقية الأقطار العربية بفضل هذه اللغة، " ان اللغة العربية لغة وعي ولغة شهادة وينبغي انقاذها سليمة بأي ثمن، للتأثير في اللغة الدولية والمستقبلة واللغة العربية بوجه خاص، هي شهادة دولية يرجع تاريخها الى ثلاثة عشر قرنا" [2]فهذا القول تتوضح لنا بان اللغة العربية في الجزائر او في كل اقطار ذات قيمة وهمة وسلاسة. وبما ان لغة الفصحى هي اللغة الرسمية الدولية "فالفصحى هي لغة القرآن بها دوّن تاريخ العرب والمسلمين وحضارتهم، اما العامية فيتمثل دورها في التعبير الشفوي عن الحاجيات اليومية"[3] فاللغة العربية الفصحى هي لغة الدين الإسلامي مهما تختلف الاجناس واللّغات. لكن القرآن موحد السنتهم بقراءة للقرآن وشرحه وتفسيره، لكن العامية تعتبر مجرد وسيلة تسهل عملية التعبير بطريقة شفوية عن حاجاتهم اليومية.

فاللغة العربية تنمي بعض القيم الإسلامية والوطنية والإنسانية من خلال تعليمها وتوظيفها بحيث تتأصل في شخصيتهم الوطنية وتتمثل في سلوكهم فالمواطن الجزائري يعتبرها من اهم معالم الشخصية العربية الإسلامية ومن اهم الروابط التي تجمعه مع اشقائه العرب والمسلمين.

[1] الجرجاني الشريف علي بن محمد الحسيني (ت816هـ) معجم التعريفات، تح ودار محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة والنشر والتوزيع والتصدير القاهرة: د ط: د س ص 78

[2] لوي ماسيتون: "الؤلفات الصغرى" بالفرنسية ،دار المعارف ،بيروت د.ط 1963 ص 625

[3] المجلس الأعلى للغة العربية، التعدد اللساني واللّغة الجامعية، الجزائر دط 2014ص 331

و يقول "داموسى جبرائيل": " و عندما كان المجتمع العربي في طليعة الركب الحضاري اتسعت لغة للتعبير عن جميع حاجاته في كل الميادين الفكرية الروحية و العاطفية و الفلسفية والأدبية والفنية واصطنعت لغته العربية لذلك وسائل كثيرة معروفة و متنوعة من خصائصها الذاتية كطواعيتها للاشتقاق و التعريف والتوليد و تمثلها للمعرب و الدخيل و كان من حصيلة ذلك ان حاكتها الالسنة الأخرى فأخذت منها و عنها الكثير من المقروءات و المصطلحات و الأساليب"[1] و من هنا نستنتج ان اللّغة لها نطاق واسع للتعبير عن حاجيات من لغة و فكر و ثقافة و غيرها. ويقول "غوستاف لوبون":" ان الأمم غابت عن التاريخ لم تترك غير الاطلال وصارت اديانها ولغاتها وفنونها ذكرياتها اما العرب فمازالت عناصر حضارتهم باقية حية"[2] ومن اجل ذلك كله كانت الدوافع الاستعمارية أكثر منها من العلمية وفي عصرنا الحالي أصبح الكثير من أبناء الأمم والشعوب يهتمون بتعليمها لأسباب مختلفة منها الثقافية والاقتصادية والحضارية وأهمها الأسباب الدينية بالنسبة للمسلمين في انحاء العالم كله.

ومن هذا المقوم الوطني المتمثل في اللغة بصفة عامة والعربية بصفة خاصة نستنتج بانها ظاهرة اجتماعية تميز الانسان عن الكائنات الأخرى فأتاحت له ان يقيم حضارة وثقافة ولقيام بكل هذا من الضروري وجود مجتمع انساني متعاون فالمجتمع الجزائري جوهره يكمن في لغته وحياته الاجتماعية، ولا يكمن فهم اللغة وقوانين تطورها بمعزل عن حركة المجتمع الناطق بها في الزمان والمكان المعنيين.

ولقد حاول الاستعمار إضعاف اللغة العربية ومحاربة الهوية العربية في الجزائر قصد تفكيك المجتمع الجزائري وطمس وحدته ومقوماته الوطنية.

" استقلت الجزائر فتخلصت من الاحتلال الممقوت، وكان ذلك وزمنا كفيلا بان يترك عبئا ثقيلا على الجزائر، حيث سلبت خيراتها ونهبت ثرواتها وحصدت أرواح الملايين من أبنائها ولم يكتف الاستعمار

[1] داموسى جبرئيل، كلمة ألقاها في تقرير له في مؤتمر التعريب الثالث الذي انعقد في طرابلس بلبنان من مجلس العلم والايمان عدد 16 سنة 1977 ص 98

[2] مجلة العلم والايمان عدد 6 سنة 1976 ص 40

بهذا، بل حاول طمس الهوية الجزائرية وجعلها جزء لا يتجزء من فرنسا"[1]. فما خلف المستعمر من الشوائب وآثار بعد الاستقلال قد مس جميع الميادين فشوهت اللغة العربية الجزائرية وصارت خليط من الكلمات العربية والفرنسية بسبب طغيان هذه الأخيرة. " وأصبح المواطن الذي يريد ان يثبت ثقافته وتمدينه، ويكثر من الكلمات الفرنسية"[2] والثابت الذي لا شك فيه، ان الجزائر ورثت مشكلات كبرى من عهد الاستعمار في الميادين لا سيما القطاع التربوي حيث ورثت نظاما تربويا قائما على أساس خدمة الاستعمار الفرنسي وتحقيق أهدافه في الجزائر.

وكان هذا النظام يهدف الى قضاء على مقومات الشخصية الجزائرية بما تحويه من ثقافة ولغة ودين وتاريخ ووطن." وهذا الوضع للتعليم ابان الحقبة الاستعمارية جعل الجزائريين يقفون موقفا عدائيا من التعليم الممتزج باللغة الفرنسية وبالتالي لغة الفرنسية نفسها" [3] " وباعتبار ان اللغة العربية من مقومات الدولة، ولا يتم استقلالها كليا الا بتحرير هذه المقومات اللغوية لا تعطي للاستقلال طعمه الحقيقي"[4]

فقامت الدولة الجزائرية في عهد "هواري بومدين" بمحاولة تكثيف الجهود لتوسيع نطاق اللغة العربية وإدخالها في جميع المدارس الابتدائية حيث بدأت بإحلال اللغة العربية في التعليم محل اللغة الفرنسية وتوسيعها بإدخال مصطلحات جديدة وإلزام الإدارة بعدم استعمال لغة غير العربية شرعت الجزائر في السبعينيات القرن الماضي في اصلاح المنظومة التربوية بإدخال اللغة العربية في مناهج التدريس في جميع المواد ويقيت الفرنسية معزولة كلغة اجنبية في المرحلة الابتدائية والمتوسطة. و على الرغم من كل هذا و ذاك استرجعت الجزائر سيادتها و رموزها عن طريق بناء مدارس و انشاء مساجد و زوايا لتعليم اللّغة و نشرها في الوطن و توحيده و التطلع الى الفضاء على التخلف بكل مظاهره، و التخلص مما خطط

[1] شلوف حسين، التعدد اللغوي في التخطيط التربوي الجزائر بين الواقع وآفاق،مرحلة الابتدائية أعمال الملتقي حول التخطيط اللغوي، جامعة منثوري ج2 دط 2012 ص 53

[2] اسعد عباس كاظم المياجي: التعدد و الازدواج في ضوء السياسة اللغوية و التخطيط اللغوي مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر.ج1 دط 2012 ص 84

[3] شلوف حسين، التعدد اللغوي في التخطيط ص 55

[4] حسينة عزاز: التخطيط اللغوي وتحديات اعمال الملتقي حول: التخطيط اللغوي، مخبر الممارسات في الجزائر "تيزي وزو"،ج 1دط 2012ص 126

للعرب ليكونوا مستهلكين تابعين، بدل ان يكونوا منتجين متحررين للتخلص من رواسب الماضي القريب الذي فرض فيه على أبناء العروبة تلقي المعارف غير لغتهم بحجة قصورها على أداء هذه المهمة.

***الدين:**

يعد الدين ركيزة أساسية في بناء تصور أهداف المجتمع وتوجه منهجية التفكير ولأهمية الدين في حياة الإنسان بعث الله عز وجل الرسل والأنبياء من أجل اصلاح الفرد والجماعة وبحكم ان الدين موحد للجماعة على مستوى العقيدة والتشريع والأخلاق والمنهج وينظر المسلمون الى مقصد الرسالي الذي تضمنته الفتوحات الإسلامية، فهي وإن قامت على عمليات ذات طبيعة عسكرية لكن مغزى الفتوحات هو الوصول الى قلوب وعقول الشعوب في الأراضي المفتوحة لنشر الإسلام والعمل على هداية الناس وتجديد حياتهم ومنحهم هذا المقوم المتمثل في الدين الإسلامي الحرية والحقوق والقوانين يرتكزون عليها لنجاح دولتهم وشعوبهم والابتعاد عن الانحطاط والفساد والظلم فجاء الإسلام بشكل طبيعي للقضاء على هذا كله لأن الإسلام نظام من المعتقدات والمعاملات ويؤلف جماعة واحدة لكل من يعتنيقونه. " الدين مجموعة متماسكة من المعتقدات والعبارات المتصلة بالأشياء المقدسة بحيث تشكل هذه المجموعة وحدة دينية متصلة تنظم كل من يؤمنون بها"[1] ومن هذا المقوم الأساسي نفهم ان الدين جملة من العقائد والوصايا المتماسكة وتهدف لبناء مجتمع واحد متآخي ومتضامن مع بعضهم البعض وقد أوضح الدكتور" عبد الحميد رشوان" " ان للدين أثر واضح على شق القيم، اذ يفسر القيم بمالها من قوة وتوجيه أفعال الفرد نحو غايات مصالح المجتمع"[2]

نستنج ان الدين يحقق التضامن الاجتماعي والتماسك داخل المجتمع وتحرير الانسان من الضغينة والانانية والحقد.

[1] إبراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع دار الشرق، عمان دط 1999 ص 118

[2] رشوان حسين "عبد الحميد" الدين والمجتمع دار المعرفة الجامعية الإسكندرية دط 2004 ص 137

"عقبة بن نافع" مؤسس مدينة القيروان وفي الفتح الثالث دخل الى الجزائر ومعه الفاتحين "أبو دينار" و" حسان ابن معاوية" الذي بنى العمران والمصانع للمراكب وبذلك استقر شمال افريقيا تحت مظلة الإسلام والراية، وخمدت الكثير من الجيوش المقاومة الرومانية وجيوشها للإسلام واقام المدارس والمساجد وبعثات الإسلامية لتبليغ الرسالة. وامتد الفكر الإصلاحي في تبليغ رسالة الإسلام حتى نتج لنا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن هذا المنبر سنتحدث عن الدين وحركة الإصلاح في الجزائر.

وللحفاظ على قيمة الدين في المجتمع الجزائري فقد ظهرت عدة جمعيات تدافع على القيم الدينية (الإسلام) التي توحد وتضمن قوة المجتمع الجزائري في وجه الاستعمار ومنها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،الذين عملوا على نشر مبادئ الدين والحرص على تنقية العقيدة الإسلامية من الشوائب التي كادت ان تفرق بين أبناء المجتمع الجزائري، لذا فان حرص هذه الحركة الإصلاحية على بقاء الإسلام في الجزائر كان هدفه ضمان وحدة الأمة واصرارها في مقاومة العدو المستعمر.

وقد بين "عبد الحميد بن باديس" هذه الأركان والمبادئ في قوله: "العروبة والإسلام والعلم والفضيلة هذه هي اركان نهضتنا وأركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي هي مبعث حياتنا ورمز نهضتنا فمازالت هذه الجمعية منذ كانت تفقهنا في الدين وتعلمنا اللّغة وتنيرنا بالعلم وتحلينا بالأخلاق الإسلامية العالمية وتحفظ علينا جنسيتنا وقوميتنا وتربطنا بوطنيتنا الإسلامية الصادقة"[1]

"لقد كانت الجمعية مركزة في كامل طريقها الإصلاحي على هذه المبادئ الثلاثة التي مثلت بها دفاعا منظما عن الإسلام والعروبة في الجزائر واعمال جمعية العلماء." للإسلام والعروبة هي البناء المتين للقومية والتفسير الصحيح للوطنية والشرح العلمي لمعنى الامة"[2].

[1]-تركي رابح ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931.1956م ورؤساؤها الثلاثة ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر ط1 1425-2004م. ص 358

[2]-المرجع نفسه ص358

التأكيد على الوطنية الجزائرية والشخصية الإسلامية رغم السياسة الموروثة، الّتي اتبعتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلا انّها لم تكن تخشى من الإعلان عن انتمائها للقومية الجزائرية التي تمثل جنسيتهم الخاصة وبالتالي تعارض مذاهب الاندماج، فمنذ 1925 تاريخ بداية نشاط العلماء العمومي – وضع "ابن باديس" واصحابه دعايتهم تحت الراية الوطنية التي تعبر عن فكرة حب الوطن والمحافظة على الصفات المميزة لقوميتهم او خصوصيتهم الوطنية، فهاتان المرجعيتان كانتا تشكلان مذهبهم السياسي اذ كانت الجمعية وبناءا على هذا وفي جميع مسارها الإصلاحي حريصة على تأكيد الجنسية الجزائرية و الشخصية الإسلامية وحتى توفق الجمعية بين هذه الغاية وبين وفائها الظاهري لفرنسا

***الجغرافيا:**

الوطن أنتج في نفوس اهله شحنة إيجابية جعلت منهم أمّة مستعصية على الأعداء حيث تعددت الحروب والمقومات بطرد الغازي الأجنبي فتولدت عندهم الروح الوطنية حبا في ارضهم.

" تقع الجزائر في الجزء الغربي من شمال افريقيا، تشرف شمالا على البحر لابيض المتوسط بشريط ساحلي طوله 1200كم. اما شرقا فتقاسم حدودا مع تونس بطول 965كم، ومع ليبيا بطول 982كم ومن الجهة الغربية يبلغ طول حدود الجزائر مع المغرب 1559كم، ومع الصحراء الغربية 42كم، من الجنوب تجاور الجزائر كل من النيجر بحدود طولها 956كم، ومالي ب 1376كم من حدود موريتانيا ب 463كم"[1].

تعتبر الجزائر بحكم انتمائها قطبا هاما في العالم العربي ولإسلامي، ومن جهة أخرى محطة جيو استراتيجية مهمة من محطات البحر الأبيض المتوسط فجعلت منها الجغرافيا والتاريخ رافدا من روافد الحضارة المتوسطة ومحورا هاما من محاور التبادل بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط.....

[1]كتاب مدرسي للجغرافيا السنة الرابعة متوسط مصادق عليه من طرف لجنة الاعتماد و المصادقة للمعهد الوطني للبحث في وزارة التربية الوطنية طبقا للقرار رقم485/م.ع/ 2006 المؤرخ في 23 أفريل 2006

"لموقع الجزائر أهمية استراتيجية، وخصائص حيوية، تجمع بين ميزات نادرة، استمدتها من موقعه المتوسط في خريطة العالم، فهي جسر اتصال وممر حيوي للعديد من الطرق العالمية"[1].

فالجغرافيا مهدت للجزائر السبل للارتباط بعدّة روابط مع الدول المجاورة لها، وقد تعززت هذه العلاقات بفضل فتح الجزائر، وكذلك كما يشهد على نشاط الملاحة الجوية وكذلك توسع شبكة طرق المواصلات.وخاصة بناء الطريق الصحراوي.

اما تاريخيا فقد احتك بلدنا بباقي بلدان البحر الأبيض المتوسط لا سيما وان هذا الأخير كان له دور هام في نمو الحضارات العالمية.

اكتسبت الجزائر مكانة دولية، بحكم موقعها الذي يتوسط القارات الثلاثة افريقيا، آسيا واروبا.

"هذا الموقع جعل منها ملتقي الطرق التجارية البرية والبحرية وكذلك المواصلات الجوية التي تأخذ اتجاهات مختلفة من اروبا نحو وسط وجنوب القارة الافريقية او من شرق افريقيا والشرق الأوسط"[2].

من خلال هذا يتبين لنا نظرا لموقعها الجغرافي الممتاز، خاصة واتساع أراضيها وتعدد خيراتها وثرواتها الفلاحية والمعدنية والاثرية استطاعت ان تحتل مكانة بارزة في العالم وفي العلاقات الدولية في الماضي والحاضر.

تملك الجزائر ثروة كبيرة من الموارد الطبيعية معدنية وطاقوية في انحاء كثيرة من الوطن وتعدد هذه الثروات والموارد نهضة وقيام للبلاد وهي ملك للأجيال الصاعدة والقادمة.

- الموارد الطاقوية:

تحتل الموارد الطاقوية مركز هام في الجزائر وعرفت الحركة الصناعية في العالم قفزة مهمة بعد اكتشاف الطاقة كمادة محركة للآلة. والجزائر بدورها عرفت نعد استرجاعها للاستقلال والسيادة حركة تصنيع

[1]– محمد الهادي لعروق ،اطلس العالم و الجزائر ،كتاب مدرسي الجغرافيا السنة الرابعة متوسط، الجزائر دط ص 16

[2]كتاب مدرسي للجغرافيا السنة الرابعة متوسط الجزائر ص 15

واسعة، لعبت فيها مصادر الطاقة وخاصة البترول والغاز دورا بارزا في توفير رؤوس الأموال، نتيجة التصدير للخارج، واستعمالهما كمادة لتحريك أنواع الآلات.

رغم ان الجزائر هي الأولى في افريقيا وعربيا ومتوسطيا من المساحة الّا أن الأرضي صالحة للزراعة، واستصلاح المزيد من الأراضي في الهضاب العليا وفي الصحراء.

"تملك الجزائر إمكانيات زراعية معتبرة، غير ان المستغل منها لا يزال قليلا في الوقت الحاضر، إذ ان الصحراء تمثل زخما طبيعيا مهما من حيث الثروة الفلاحية، والدليل على ذلك ما توفره اليوم من منتوج معتبر من الطماطم والبطاطا والحبوب.... وغيرها وهي ناتجة عن التوسع في الاستثمار الفلاحي في المنطقة"[1]. وفي هذا التعريف لقد اتضح لنا الخيرات والمنتوجات الفلاحية للجزائر رغم قساوة الحياة من دخول المستعمر المدمر إلا انّها استرجعت سيادتها ووقفت على أرجلها واعادت البناء من جديد على أساس صحيح ومتين وحققت نهضة شاملة رغم كل هذه المعاناة والتسميات الجزائر مختلفة وسبب تسميتها كانت الجزائر في عهد البربر باسم "أرجيل" ومعناها المكان المغطى والعميق.

[1] كتاب مدرسي (التاريخ+ الجغرافيا) السنة الرابعة من تعليم الابتدائي الجزائر دط ص 104

الفصل الثاني

الطابع الفني للرواية

المبحث الأول: عناصر الرواية في نهاية الأمس

الرواية عمل فني يتطلب عناصر معينة تميزه عن باقي الاعمال كالحبكة والشخصيات والحوار والصراع غير ان الصفات التي تتميز بها هذه العناصر تختلف من رواية الى اخرى حسب موضوعاتها وهدفها وفكرتها.

1- الحبكة (الخطاب السردي)

يتميز الخطاب السردي في الرواية بانه :"سلسلة الاحداث المرتبطة عادة برباط السببية.مرتبة حسب ظهورها في الخطاب السردي"[1] وان تكون نهاية الامس في جملتها لوحة تصويرية عن مخلفات حرب التحرير تتضمن هذه اللوحة صورا متعددة تأخدنا الى الماضي تارة وتعود بنا الى الحاضر تارة اخرى، حيث تبدا الرواية بوصول "البشير" الى القرية الذي ترك زوجته وهي حامل بابنته ملتحقا بالجبل مع الثوار .ثم اصابته برصاصة العدو ،ونقله الى المانيا للعلاج ثم عودته الى تونس بعد شفائه لمزاولة دراسته .وتعرفه هناك على فتاة من الوسط البورجوازي فتقوم بينهما علاقة حب تنتهي بزواج لكن سرعان ما يحدث الطلاق ليعود الى بلاده بحثا عن زوجته ووالديه وبعد ذلك يعود الروائي الى الحديث عن البشير وحياته الجديدة في هذه القرية وتوظيفه للعجوز ربيحة بالمدرسة التي يشتغل بها كمعلم، لكن سرعان ما يترك هذه الاجواء ليدخل بنا اجواء الثورة التحريرية اما في الفصل الثالث تحدث عن زواج "رقية" ب"البشير" وعن ولادتها وتعرضها لاعتداء من طرف الجنود الاستعماريين ثم استشهاد الشيخ حمودة و "سعدية" والدا البشير مما اضطر "رقية" للرحيل ليعود الروائي بعد ذلك في الفصل الرابع الى "البشير وتصوراته حول مستقبل المدرسة وهكذا نجد في الرواية فواصل متتالية ،تتداخل خيوطها ثم تتفرج قليلا ،لتعود الى تداخل العقد والخيوط في اخر الرواية .اما "رقية" فكانت مثال للمرأة الصبورة التي تسعى لحماية ابنائها الا ان الظروف الصعبة التي كانت تعيشها حرمتها من ابنتها "فريدة" والتي عانت بسبب مرضها حتى لحظاتها الاخيرة "ففريدة" كانت همزة وصل بين رقية وماضيها

[1] خليل رزق،تحولات الحبكة ،مقدمة لدراسة الرواية العربية ، مؤسسة الاشراق للطباعة والنشر والتوزيع –لبنان–ط1 1998ص39

كانت "فريدة" اجمل ذكرى "لرقية" من زوجها المجاهد قبل ان يلحقها العار وتدفعها الظروف الى الزواج بحركي فتصبح بذلك زوجة الحركي بعد ان كانت زوجة مجاهد.كانت فريدة طفلة في حوالي العاشرة من عمرها كان حلمها ان تعرف والدها ويشتري لها فستانا جديدا وجميلا الا ان الموت كان اسرع اليها من والدها .ففاضت روحها الى بارئها قبل ان تفرح بلقاء والدها.

وهنا يصف لنا الراوي "فريدة" يقول .."اقبلت البنت بخطى مسرعة مرتجفة كأنها توسمت في هذا النداء نديرا بسوء ،واسراعها ذاك اضاق صدرها فوقفت امامها لاهثة ساعلة تكاد تختنق .لاحظ "البشير" سعال الطفلة غير الطبيعي في مثل هذا الفصل كما لاحظ هزال جسمها البالغ وشعر بضيق غريب وهو يراها امامه في تريكو من صوف اهترأت كمّاه ،فوق فستان اصفر اللون اخدت اطرافه تتفتق وفي رجليها نعلان ابيضان من البلاستيك .وخطر بدهنه ان ابنته لو بقيت حيّة لكانت الان في سن هذه الطفلة"[1].اما والدتها "رقية" فقد كانت فتاة محظوظة منحتها الطبيعة وجها صبوحا وعينين شهلا وين وشعرا اصهبا. واعطتها جسما مستقيما لاعوج فيه ،ليس بالرقيق المشين ولا بالغليظ الفاضح كانت قمحية اللون ممتلئة الصدر بثغرها فلجة تميزها وتعطي لابتسامتها سحرا وسذاجة فرقية كانت تمثل الحاضر والمستقبل وهي عنوان للاستقلال هي محور العملية الاصلاحية وهذا مانراه في المراة التي تمثل المجتمع الجزائري.

2- الشخصيات

أولى الكتاب ودارسين أهمية قصوى للشخصية نظرا للمقام الذي تشغله في عملية السرد وبناء النص الروائي فهي رمز الأفكار والآراء، ووجهات نظر الكاتب فعبرها يجسد دلالات ومعاني يتلقاها القارئ بطريقة غير مباشرة، ولهذا تعد الوعاء الذي يصيب فيه الروائي أفكاره وهي بدورها تصورها وتقوم بها.

[1] عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الامس ص74

لا بد للحدث الروائي من فاعل، والفاعل على مستوى النص السردي يسمى الشخصية، وتعد هذه الأخيرة عصب الحياة في الرواية ومحور الحركة فيها "والغاية الأساسية من ابداعها هي ان تمكننا من فهم "البشر" ومعايشتهم"[1]

ويمكن تعريفها بانها " انسان يتميع بخصال او سمات خلقية محددة، ينجز حدثا مدفوعا بدوافع شخصية وسيكولوجية واجتماعية كامنة وراء الحدث"[2]

أ_ الشخصية المحورية:

يكون دورها واضحا في الرواية لان اهتماماتها المادة الأساسية للعمل الروائي و تكون اكثر حظ من الشخصيات الأخرى في تفاصيل شؤونها هي تلك الشخصية التي يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية، و هي الشخصية " المعقدة المركبة، الدينامية، الغامضة، لها القدرة على الادهاش و الاقناع، كما تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي، تستأثر دائما بالاهتمام يتوقف عليها فهم العمل الروائي، و لا يمكن الاستغناء عنها" [3]"فالبشير" الذي يمثل الشخصية المحورية في الرواية وهو معلم القرية التي عين فيها قصد ترميم ما خلفته احداث الثورة، وهي شخصية ثورية تحملت أعباء النضال منذ بداية الرواية " فهو لم يقدم على المجيء الى هذه القرية من اجل تعليم الأطفال القراءة و الكتابة..... انه جاء ليحرض الناس ان يثوروا على أوضاعهم، جاء ليحدث انقلابا في حياة هذه القرية"[4] وبقدر مهمته الصعبة قاوم وناضل بصبر، فها هو في الماضي يقول لزوجته:" تقي أني سأعود وان الجزائر ستحرر... افهمت؟ من اجل هذا افرقك و انت حبلى و افارقك لو كنت الليلة ستضعين حملك، اننا سننتصر ان ثورتنا الآن قريبة"[5] .

[1] روجروب هيكل ،قراءة الرواية: مدخل الى تقنيات التفسير- ترجمة د صلاح رزق دار غريب الطباعة والنشر والتوزيع القاهرة د/ط 2005ص 177

[2] خليل رزق ،تحولات الحبكة: مقدمة لدراسة الرواية العربية مؤسسة الاشراف للطباعة والنشر والتوزيع-لبنان ط1 1998 ص 53

[3] بوعزة محمد تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) دار العربية للعلوم الناشرون، ط1 الجزائر 2010 ص 58

[4] عبد الحميد بن هدوقة،نهاية الامس،ص 29

[5] المصدرنفسه ،ص 36

و عندما عين معلما في القرية، وجد صعوبات كثيرة في تغيير المجتمع القروي فطرح عمل المرأة و استطاع تحقيق هدفه في نقل الماء الى المدرسة و من هنا كان الصراع بين "البشير" و "ابن الصخري" بل بين الثورة و الاقطاع، و عندما علم ان زوجة الحركي هي زوجته السابقة، قرر الزواج بها متحديا كل اعتراض على ذلك، و عندما أنهى مهمته في هذه القرية ،ومازالت تنتظر "البشير" الثائر الذي لا يعرف الكلل و الملل تحديات أخرى منها شخصية " ابن الصخري" التي لا تقل أهمية عن شخصية "البشير" فهي تمثل الطرف الثاني في الصراع و هي شخصية تتسم بالإقطاعية و"ابن الصخري" و من اغنى سكان القرية، بملازمته للمسجد و حفظه للقرآن الكريم و تلاوته مساءا مع امام المسجد و هو في كل ذلك يقصد التأثير على الجماعة و قد بلغ به التظاهر بالتدين أحيانا درجة النفاق، فكان يشهد مناسبات عامة للفت نظر السكان اليه، كما فعل عند موت الطفلة "فريدة" حفيدة ام الحركي فقد جاء الى دار المأتم و معه ثلاثة من حفظة القرآن، وتفطن "البشير" الى حيلة "ابن الصخري" في هذا التصرف فقال في نفسه: " انه منافق، جاء ليقال عنه انه رجل متواضع لا يتخلف في الملمات"[1] و مما يمتاز به انه كان يحسن كتمان غيظه عند الحاجة و يتظاهر بالإنسانية تجاه أناس هو في الواقع انسان مكر و مخادع.

ب–الشخصية الثانوية:

رغم ما قيل في شان الشخصية المحورية؛ إلا أن هذا لا يعني ان سائد الشخصيات الأخرى لا وجود لها، فالشخصيات الثانوية تلعب هي الأخرى دورا هاما في بعث الحركة والحيوية داخل البناء الروائي. فهي العنصر البسيط المساعد للشخصية الرئيسية وهي " مسطحة، أحادية وثابتة، ساكنة واضحة ليس لها أي جاذبية، تقوم بدور تابع عرضي لا يغير مجرى الحكي، لا أهمية لها فلا يأثر غيابها في فهم العمل الروائي، تقوم بأدوار محددة إذ ما قورنت بأدوار الشخصيات الروائية، قد تكون صديق الشخصية الرئيسية، او لإحدى الشخصيات الأخرى التي تظهر بين الحين و الاخر و قد تقوم بدور

[1] عبد الحميد، نهاية الأمس ، ص 178

تكميلي مساعد للبطل، او معين له فتظهر في احداث و مشاهد"[1]، فالشخصية الثانوية هي الشخصية الخادمة للشخصية الرئيسية.

فشخصية "رقية" زوجة "البشير" الذي أصبح مجاهدا في صفوف الجيش التحرير وتركها لقدرها المحتوم بين الصمود والمقاومة، بين الازمة والمعاناة وهي صورة للمرأة الجزائرية اثناء الاحتلال، عاشت كلها معاناة وحرمان لقسوة المستعمر وبطشه وعبثه، ولغياب الأمان والحماية والزوج.

و كذلك شخصية "بوغرارة" التي حملت الثورة، فهو مجاهد قديم، جعلته خدماته أيام الثورة المسلحة، محل ثقة سكان القرية، لذلك يعنوه كبيرا لهم رغم اميته، و نجده منذ بداية الرواية يساند "البشير" في كل خطوة، حيث أراد توظيف العجوز "ربيحة" ام الحركي في المدرسة قال له: " سيعلق الناس على ذلك مختلف التعاليق و لكن لا تخش أحدا، فان اكفيك السنتهم"[2] ، و حيث أراد الزواج من زوجة الحركي، نجده يقول له: "ان وقفة امس الى جانبك، فليس لاقف من الغد ضدك، انني في اعماقي مازلت جنديا في جيش التحرير" [3]، اما شخصية الامام فمثل الجهل بحقائق الدين، و قد استغله "ابن الصخري" ليحرض سكان القرية ضد "البشير" فكان لا يفوت فرصة كي يظهر جهل "البشير" بالقرآن كما يتهمه بهدم الجامع حين سأله الدركي الضابط " المعلم الجديد وحده يكره الجامع، فهو لا يصلي و لا يذكر الله في حديثه كان لسانه يستنقد ذلك "[4] الى جانب شخصيات أخرى كالشيخ "حمودة" والد "البشير" الذي قام بموقف خالد خلال الثورة، و شخصية "القهوجي" و "الربيحة" اللذان تعاطفا مع "البشير" منذ بداية الرواية و هي كلها شخصيات مألوفة في مجتمعنا الريفي.

3- المكان

يعد المكان وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي والفني إلى جانب الشخصية والزمن.

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 57-58

[2] عبد الحميد بن هدوقة-،نهاية الامس،ص 176

[3] المصدر نفسه،ص 276

[4] المصدر نفسه،ص 234

وقد اختلف الدارسون حول موضوع هذا العنصر وبات كل ما يتعلق به مثار للجدل سواء كان ذلك في نشأته وتطوره أو في شكله ومضمونه.

والمكان بالمفهوم العام والحيز والفضاء، وفي هذا الصدد يقول عبد المالك "لقد خضنا في الأمر هذا المفهوم وأطلقنا عليه مصطلح الحيز مقابلا للمصطلحين الفرنسي والانجليزي space, espace(...) ولعل ما يمكن اعادت ذكره هنا أن مصطلح الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ، وبينما الحيز لدينا ينصرف استعماله النتوء، اوزن، التنقل الحجم والشكل(...) وعلى حين أن المكان نريد أن ننقله في العمل الروائي على مفهوم الحيز وحده."[1]

وفي نفس السياق نجد لحميداني يقول: "إن مجموع هذه الأمكنة وما يبدو منطقيا أن نطلق عليه اسم فضاء الرواية، لأن الفضاء أجمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكون هذا الفضاء."[2]

بما أن الأمكنة متعددة في الرواية فإن فضاء الرواية يلفها جميعا، والمكان في هذا الوضع هو بنية متعلقة بمجال جزئي من مجالات الفضاء والمكان في الرواية أي كان شكله ليس هو المكان في الواقع الخارجي ولو اشارت ليه الرواية أو سمته باسم، فإنه يظل عنصرا من عناصرها الفنية فهو "المكان اللفظي المتخيل أي المكان الذي صنعته اللغة انصياغا لأغراض الروائي وحاجاته."[3]

وبناءا على ما سبق نستنتج ان المكان يشمل حيزا واسعا في مجال الدراسة السردية، فهو من الحوافر التي تدفع بالكتاب الى اظهار قدراتهم الإبداعية، ولكل واحد طريقته في رسم مكان الرواية والتفنن فيه وذلك من اجل اظهار امكانياتهم وإبداعاتهم.

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط 1988، ص121.
[2] حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط1 1991، ص64.
[3] سمير روحي الفيصل، بناء الرواية العربية السورية، اتحاد الكتاب العرب دمشق،دط 1995ص251

تدور احداث الرواية في قرية ريفية نائية، لم يحدد الروائي موقعها بل اكتفى بوصفها بقوله: "لاحظ ان القرية تقع على حرف مستطيل يميك انهياره رصيف من جلاميد الصخر وان معظم مخربة غير مسكونة، هي بقايا القرية القديمة، اما القرية الحقيقية فقد نسب هناك، على مساحة واسعة..."[1] ولعل من خلال ذلك: "ان تكون هذه القرية مجرد مثال مئات القرى الجزائرية التي تنتظر الوجود في إطار الثورة الزراعية "[2]

وابن هدوقة من الروائيين الذين يفصلون القرى والوسط الريفي ولعل ذلك راجع الى نشأته في الريف الذي أعطاه بعد واقعيا في التعبير فبعد روايته "ريح الجنوب" التي تعكس الصراع الطبقي في الريف الجزائري غداة الإصلاح الزراعي، وجاءت "نهاية الامس" التي نتناول فيها قضية الأرض والإصلاح الزراعي، كما عمق الصراع بين الثورة جهة وبين الاقطاع من جهة أخرى.

وقد قدم لنا الروائي عملا فنيا يمتاز بالصور الحادة والجزائية في مواجهة الحياة الريفية ومشاكلها وقد بدا بتصوير الوسط الذي دارت فيه أحدات الرواية و هي عبارة عن قرية نائية:" و كانت القرية تبدو حينا و تختفي أحيانا، و في بذورها لا يسمك النظر منها الا اكواخا و دورا هنا و هناك قابعة في جبل عار"[3]

كما استمر الراوي في وصف القرية وصفا دقيقا "لاحظ المعلم وقد اقترب من الساحة التي امام المقهى مجموعة من الدكاكين، الصقت بعضها ببعض في وصف حزين واستقبلت الجبل الشامخ العاري تشكو عريها وفقرها، كما لاحظ ان القرية تقع على حرف مستطيل، يمسك انهياره رصيف جلاميد الصخر ..."[4]

[1] عبد الحميد بن هدوقة ،نهاية الامس، ص20

[2] محمد مصايف ،الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزاالدار العربية للكتاب ،الجزائر د/ط1982م ص 94

[3] عبد الحميد بن هدوقة ،نهاية الامس، ص07.

[4] المصدر نفسه،ص20

وقد استطاع الكاتب ان يعبر عن تأثير الطبيعة الريفية على نفسية البطل " و احس لأول مرة منذ سنتين طويلة بخفة في الروح، و نشاط في الجسم، و تفتح نفسي داخلي الى استقبال هذه الحياة الريفية الجديدة الساذجة "[1] ثم يستغرق في وصف هدوء و صفاء الريف " ها هي السماء بزرقتها كما ينبغي لها ان تكون ...ها هي تلك الأصوات القديمة ...من زقزقة عصافير و ثغاء خراف و أصوات أخرى كثيرة يعرفها الريفي وحده و يحس بها اكثر من غيره[2]" و هذا ما يبين لنا تعلق ابن هدوقة بالوسط الريفي و حبه الشديد له .

كما وفق في تجسيد الظلم الاجتماعي الموجود في هذه القرية التي تراكمت فيها مختلف مظاهر التخلف حتى ظلت تعاني من مشاكل اجتماعية كانعدام الماء و الكهرباء و بعض المرافق الضرورية كالمدرسة ، فالبشير هو النموذج الإصلاحي الذي يراه الروائي اليق بالمرحلة التي تمر بها هذه القرية، حيث قرر ان يقضي ما بقي من حياته في خدمة الريف الجزائري و هدا عن طريق التكوين و توعية الجماهير، عبر ان هذا المجهود يستلزم وعيا بالحالة الخاصة التي توحد عليها سكان القرية و يتطلب إمكانيات مادية و معنوية، و هم لا يملكون أي شيء من هذا الوعي ومستوى عقولهم لا يستوعب كل هذه الإمكانيات، كما يقول الروائي: "الا على معلومات ضئيلة وراثية او تلك التي استفادوا من بعض التجارب المتكررة، المتشابهة في حياتهم البسيطة"[3]

وهم ان كانوا يملكون إدارة للعمل ورغبة في اصلاح الفاسد من حياتهم، فان افتقارهم الى الوعي وضعفهم المادي والمعنوي هما اللذان يمنعانهم من القيام بعمل مفيد، ومن تنظيم ادارتهم و" جمعها لخدمة هدف يحفظ مصلحة الافراد في نطاق المصلحة العامة، من يقوم بذلك؟ المدرسة؟ الحزب؟ النقابة؟ وسائل الاعلام؟ كلها يجب ان تشارك في افهام هؤلاء الريفين حقيقة الحياة الجديدة"[4]

[1] عبد الحميد بن هدوقة ،نهاية الامس ، ص 20

[2] المصدر نفسه، ص 21

[3] المصدر نفسه ، ص154

[4] المصدر نفسه، ص155

وهذا ما كان سببا في انتشار البطالة في هذه القرية، حيث اضطر الكثير من سكانها الى الهجرة، كما اضطر آخرون الى مغادرة القرية، والهجرة الى ما وراء البحر بحثا عن العمل، وجلب القوت للعائلة، وهي التي سماها السائق " حياة من البريد"[1] لان السكان الباقين في القرية، واللذين هجر اوليائهم الى اروبا، ينتظرون من وقت الى آخر حوالات مالية تصلهم عن طريق البريد وهم يقتاتون منها.

ومن هنا نجد بن هدوقة رسم صورة فنية للمكان المتمثل في القرية الريفية الجزائرية، الجبل، المسجد، المقهى، المدرسة، البيت وغيرها من الأماكن الأخرى، وقد تفاعل الروائي معه داخليا وخارجيا في تغيير الحياة الريفية وتحسينها، موظفا في ذلك كل قدراته الإبداعية.

4-الزمان

يتعلق اغلب الدارسين على ان الزمن مقولة تحولت الى إشكالية شغلت الفلاسفة والعلماء في شتى المجالات، وتضاربت بشأنها الآراء، فمنهم من أنكر الزمن ومنهم من وصفه بانه محير فهذا عبد المالك مرتاض الذي يقول عن الزمن انه " مظهر وهمي، يزمن الاحياء والأشياء فتتأثر بماضيه الوهمي، غير المرئي، غير المحسوس (..) انما نتوهم او نتحقق اننا نراه"[2]

و قد أدى اهتمام الفلاسفة و غيرها من الادباء و العلماء بمسالة الزمن و السعي وراء التقصي سعد يقطين بقوله:"ان مقولة الزمن متعددة المجالات و يعطيها كل مجال دلالة خاصة، و يتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري و النظري"[3]" و اما الرازي فقد ذهب الى ان الزمان " اسم لقليل الوقت و كثيره، و جمعه (ازمان) و (ازمنة) و (ازمن)، و عامله (مزامنة) من الزمن كما يقال مشاهير من الشهر

[1] عبد الحميد بن هدوقة ،نهاية الامس ،ص 9

[2] عبد المالك مرتاض في نظرية الراوية (بحث تقنيات السرد) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط 1988ص 172-173

[3] سعد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1 1998 ،ص 7

و (الزمانة) آفة في الحيوانات، و رجل (زمن) مبتلى بين الزمانة، و قد زمن من باب سلم [1]" و من ثم فقد ظلت كلمة الزمن لا ترمي الى معنى دقيق و لا الى دلالة محددة رغم تعدد محاولات تعريفها.

الزمن عنصر مهم في البناء السردي للرواية " من المتعذر ان نعثر على سرد خال من الزمن واذ جاز لنا افتراض ان نفكر في زمن خال من السرد، فلا يمكن ان نلغي السرد، فالزمن هو الذي يوجد في السرد، وليس السرد هو الذي يوجد في الزمن"[2]". وعلى ضوء ما قدم نخلص الى نتيجة مفادها ان "لكل رواية نمطها الزمني الخاص، باعتبار الزمن محور البنية الروائية وجوهر تشكلها"[3] ولهذا لا يمكن الاستغناء عنها باعتباره عنصرا مهما في البناء الروائي. يعد الزمان عنصرا مهما من عناصر الرواية، وله دوره الفعال في النص السردي، نشاه المكان اذ لا يمكن ان نتصور حدثا سواءًا كان واقعيا ام تخيليا خارج الزمن "فهو الاطار الذي يحوي الحدث و يتطور في ثناياه و تفاصيله"[4]

تقع احداث الرواية بعد الاستقلال لتعكس لنا ما خلفته الحرب من فقر وجهل وتخلف، كما صور الروائي جزء من روايته اثناء الثورة حيث نحدث في الفصل الثالث عن زواج "رقية " "بالبشير" في ذكريات أجواء الحرب التي تنتهي بإصابته ونقله الى المانيا ليعالج هناك ثم ذهابه الى تونس لمزاولة دراسته وزواجه هناك ثم عودته الى الجزائر بعد اعلان الاستقلال ليجد كل شيء خربا.

و نجد هذا الادب قوي الصلة بالثورة منذ القدم لقد رفع الادباء راية الثورة قبل اندلاعها، و خاضوا في أدغالها "و اعلان الثورة لم يكن هو المولود للكتابة عنها بل الايمان بها هو الذي جعل ادبهم مهدا لها وما عاشته الثورة الجزائرية من احداث عاشه الادب تطلعا و استشراقا"[5]، فهو ينهض قبل ان تنتفض السياسة و يشتهر السلاح، و نضاله هو الذي يعبد الطريق للثورة، لأنه يعد الناس لتقبل

[1] الرازي (محمد بن ابي بكر بن عبد القادر)، مختار الصحاح، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت-لبنان ط1 1997 ،ص 126

[2] بحراري حسين، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،ط1 1990 ،ص 108

[3] عالية محمود صالح، البناء السردي لروايات لياس خوري، دار الأزمنة، عمان، ط1 2005 ،ص 18

[4] سالم المعوش، صورة العرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة- بيروت- لبنان، ط1 1998، ص 37

[5] ملامح بناجي ، آليات الخطاب النقدي المعاصر في القصة الجزائرية،دار العرب للنشر والتوزيع وهران – د/ط2002م، ص 40

الفعل الثوري و ممارسته " و ليست الثورة السياسية آخر امر الا الاستجابة لثورة العقول و القلوب و النفوس التي يحدثها الادب و مؤتمرات أخرى..... وليست أعرف ثورة سياسية بالمعنى الحديث او القديم ولفظ الثورة الا وقد سبقتها ثورة أدبية عقلية كانت هي التي اغرت الناس بها ودفعتهم اليها"[1]"

لذلك شكلت الثورة نقطة تحول أساسية في مسار التجربة الروائية الجزائرية و اصبح الحديث عنها والنهل منها اعتبارا ضروريا، فكان لا بد من الرواية تصور مآسي الواقع الاستعماري و بشجاعة جرائمه، و لعل ما كتبه "ابن هدوقة" كان للتعبير عن ذلك الواقع حيث استهلك جزاء غير يسير من روايته " نهاية الامس" التي انطلق فيها الحدث من النهاية ليعود الى الامس الذي قدم الواقع النضالي، فأعطى لنا صورا عديدة عن وحشية الاستعمار الفرنسي وهمجيته، منها تصويره لافتراس " رقية" من قبل الدورية اثناء غياب زوجها و والده "اما العسكري فيستمر في مصارعة " رقية".... واحست شرفها يداس في لحظة... واسلمت نفسها جثة هامدة الى العسكري، بعبث بطهارتها وشرفها كما شاء بكل وحشية وهمجية" [2]

كما جسد لنا صور واحداث مأساوية عن استشهاد الشيخ "حمودة" دفاعا عن شرف ابنه" وصلت الى المكان الذي سقط فيه شهيدا، فوجدت حجر الصلاة ملطخا بدمائه، وهو ملقى على وجهه، فرفعت راسه، فوجدت وجهه قد شوهته الرصاصات العديدة التي اخترقته"[3]أن مثل هذه الصورة كفيلة الإحساس بعمق المأساة ونفسها في كل قلب ولو كانت من حجر.

ثم تحدث الروائي عن بطولة الثوار اثناء اندلاع الثورة التحريرية الكبرى وقد جسدها في شخصية "البشير" الذي ظهر لنا بوجه ثائر الذي لا يعرف الكلل والملل ولا المهانة، وقد أفصح عن المهمة التي جاء من اجلها "انه جاء ليحرص الناس ان يثوروا على أوضاعهم .... جاء ليحدث انقلابا في حياة

[1] طه حسين ،خصام ونقد، دار العلم للملايين، ط10 1980م، ص 157

[2] عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الامس، ص 97

[3] المصدر نفسه، ص 113

هذه القرية النائية "[1]، وبقدر المهمة الصعبة كان عليه ان يتحمل الصعوبات، ولذلك رأيناه مناضلا في جبهة التحرير فقد التحق بالجبل ولم يمض على زواجه شهر دفاعا عن الشخصية والشرف الوطنيين، وهو القائل لزوجة حامل" ثقي انني سأعود، وان الجزائر ستحرر يجب ان تدركي معنى هذا الفراق، انه من اجل ان نحيا حياة أخرى لم يعرفها وطننا.... افهمت؟ من اجل هذا افارقك وانت حبلى..... اننا سننتصر ان ثورتنا الآن قوية ولم يبقى من الكثير الا القليل"[2]ولم يكفي عن الثورة بعد الاستقلال ،فوطنه كان بحاجة الى التغيير لذلك كانت مواجهته مع "ابن الصخري "الذي يمثل الاقطاع وحب الاستغلال، و كان انتصاره عليه بإنجازه لكل ما كان يصبوا اليه في تلك القرية، و لم تكف ثورته عند هذا الحد، بل توجهت بعودة زوجته اليه، و بعد ذلك قراره بالانتقال الى قرية أخرى، لان الثورة قد أدت مهمتها في هذه القرية و هكذا نجد ان الأحداث منه تنطلق و اليه تعود في النهاية، فهو وحده قادر على انتاج الفعل الثوري.

و يأتي الروائي بعد ذلك للحديث عن الثورة الاشتراكية بعد الاستقلال، و انتصار الثورة الزراعية سنة 1968 و يكون بذلك قد ابرز قضية الأرض و عمق الصراع بين الثورة و بين الاقطاع من جهة أخرى، و قد جسدت هذه الثورة كذلك في شخصية البطل الذي إندرجت تصرفاته الثورية بشكل او بآخر في إيطار العقيدة الاشتراكية، و يتجلى ذلك في بعض المواقف التي اتخذها من اقطاعية ابن الصخري سنة 1967، فقد اكد:" ان البداية الحقيقية لكل اصلاح هي إعادة النظر في قضية الملكية لا يمكن ابدا ان تحقق ديموقراطية في التعليم او في العمل او في السياسة ما لم تتغير هذه الأوضاع الظالمة لملكية الأرض" [3]

_ استخدم الراوي الاسترجاع للحوادث الماضية المتعلقة بشخصية المعلم "البشير" وزوجته السابقة "منجية" التونسية، التي تزوجها في مدينة الجزائر العاصمة، في أواخر سنة 1965، حيث كان يعيش

[1]عبد الحميد بن هدوقة ،نهاية الامس ، ص 29

[2]المصدر نفسه، ص 36

[3]المصدر نفسه ، ص 148

معها حياة أوروبية متفتحة على العالم، وكانت تراه متردد فأرادت ان تفتح له المجال لأعلى المناصب يسترجع لنا الراوي عن علاقتهما قائلا: قالت له ذات يوم: إنك رجل يخجله ظله، دعني افتح لك المجال لأعلى المناصب

كان فتح المجال عندها يتمثل في إقامة الحفلات الخمرية الساهرة في بيتها ! لم تمر أيام كثير حتى كثير أصدقاء الزوجين الحبين، وصار بينهما ملتقى لكل البورجوازية ويدرج الراوي أسلوب الاستطراد لأجل ادخال تنويع في النسيج السردي والخروج بالقارئ من متابعة الاحداث الحاضرة الى مشاهد ولوحات في شتى انحاء العالم ثم العودة به الى اللحظة الحديثة الحاضرة، فمن سرد موقف الشيخ "حمودة" من الماضي الاسترجاعي لعائلة البطل "البشير" الذي يستعد فيه الشيخ لتنفيد الكمين الذي وصفه لفرقة عسكرية وكانت الساعة السابعة في الجزائر و باريس والساعة العاشرة في موسكو، و الساعة التاسعة في القاهرة و الثانية بواشنطن.

من هنا نجد ان بن هدوقة، قد اعطى في هذه الرواية البعد الحقيقي للنضال في خطين متوازيين، النضال قبل الاستقلال، و جعل التكافؤ موجودا لدى الشخصية الثورية.

5-الحوار

ان تقنية الحوار هي ابرز شكل من اشكال التعبير اللفظي الذي يجري بين الافراد المتجاورة اذ هو القناة والبنية لبناء التواصل بين كل المجتمعات البشرية فبرزت هذه التقنية في المجالات التخاطب واستعملت كتقنية في الاعمال الادبية عامة والروائية والقصصية بشكل خاص .وبما ان السرد والوصف عنصران في البناء السردي الروائي فان الحوار زمنا منطقيا في القصة لاينبغي تجاوزه فهو الاداة القصصية التي تعرض المواقف والاحداث والاقوال داخل العمل الادبي او السردي اذ يتم على لسان شخصية او اكثر في النص القصصي بواسطة نقل الاقوال او حكايتها بالثمتيل وذلك بجعل الافكار المسندة الى الشخصيات في شكل اقوال .فقد عرف الحوار بطرق مختلفة ومتباينة باعتباره موطنا من اهم مواطن تعدد الاصوات في النص السردي "منذ اوائل تسعينات القرن الماضي اعتنت دراسة الحوار

القصصي بفضل الابحاث المهتمة خاصة بالتداولية وبالتفاعل القولي والمحادثة العادية"[1] فظهرت ملامح نظرية خاصة بالحوار الروائي ومن ابرز روادها Sylviedurrerو jean Michel Adam

ومن هذه الانطلاقة عرج الكثير من الداريسين الغربيين العرب الى دراسة هذه النقطة التي عدت ثالث بنية رئيسية الى جانب السرد والوصف فنجد من عرف الحوار بانه "المحادثة بين شخصين وهو جملة من الكلمات تتبادلها الشخصيات ويكون ذلك باسلوب مباشرة خلافا لمقاطع التحليل السرد او الوصف وهو شكل اسلوبي خاص في جعل الافكار المسندة الى الشخصيات في شكل اقوال[2]"ومن هنا يتضح لنا فحوى القول ان الحوار له ميزة خاصة مقارنة باسلوبي السرد والوصف اذ يكمن في تبادل الكلام بين الشخصيات داخل العمل السردي الروائي "وظيفته ابلاغية تقوم على توصيل المعلومات بين شخصيات النص الروائي [3]" والحوار بجمله ينقسم الى قسمين حوار خارجي وحوار داخلي .

أ- الحوار الخارجي dialogue

في هذا النوع يكون الحوار بين الشخصيات وذلك حسب المشهد يصوره الروائي في القصة كما قد تتعدد الشخصيات فيه "ويعد صوتان لشخصين مختلفين تشتركان معا في مشهد واحد من خلاله يسعى الكاتب الى تحقيق اهداف كثيرة ولايكاد يخلو النص الروائي من الحوار فيه تتحقق الابانة وتتضح لنا خبايا النص القصصي "[4] ومن هنا يبين لنا ان استعمال الروائيين لهذا النوع من الحوار يسمح للقارئ الكشف عن الامور المتعلقة بالشخصيات الروائية وفاعليتها في نمو وسيرورة الاحداث

[1] محمد القاضي واخرون ،معجم السرديات، دار محمد علي ،تونس ط1 2010 ص159

[2] صادق قسومة، عالم السرد المحتوى والخطاب والدلالة ،مكتبة الوطنية ،الرياض، ط1 2009ص361

[3] هواري نهيان، رواية الخبز الحافي لمحمد شكري مقاربة سينيمائية، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستر في تحليل الخطاب تحت اشراف عبد العالي نشر 2008-2009 ،ص92

[4] ينظر زينب عيسى صالح الباسي،البناء الفني في الرواية الكويتية المعاصرة الفصل الثالث المبحث الثالث 2016/1911-10-65 www.khawlaa.qazwini.com

داخل العمل الروائي اذيعد هذا النوع عاملا اساسيا في دفع العناصر السردية الى الالمام فيرتبط وجوده بالبناء الداخلي للعمل الروائي معطيا له تماسكا ومرونة واستمرارية .

يحاور المعلم البشير السائق الذي اوصله وهو من اهل القرية المركزية القريبة يعرف المنطقة والظروف البيئية يشير السائق الى "سعيد"بن "رقية" الذي يسرح غنم "ابن الصخري" حافيا قائلا ."انظر هذا احد اطفال الذين جئت لتعليمهم. اتراه يتخلى من حياته هذه المنطقة ويستبدل بها جدران المدرسة ..فالغنم تعطيه الحليب ان جاع اما المدرسة فماذا تعطيه ..فقال المعلم المدرسة تعطيه الذي يحارب به الجوع فرد السائق

-انه جائع الان من يضمن عيشه حتى يمتلك هذا السلاح الذي تتحدث عنه ..

-فكر المعلم هنيهة ثم قال

-تضمن عيشه المدرسة.

ضحك السائق مليا وقدر في نفسه ان سكان المدن اناس سذج ولذلك فهم طيبون وقال لرفيقه ..

انك لرجل طيب من اين للمدرسة ان تعول الاطفال والاحجار التي بنتها جميعا اباؤهم؟ تعرف قصة هذه المدرسة وكيف بنيت لعدت حالا عن قرارك ورجعت معي من هنا الى القرية المركزية حيث يعيدك القطار الى مدينتك الجميلة "[1]

هكذا يسير الراوي الحوار الموجه في جزء منه الى المشاهد اذ يستهله بفعل ويتخلل ذلك من الشخوص وتعليق على الاحداث وقراءة افكار الشخوص لربط الواقع وسلسلتها في انسجام وتتابع

-الحوار بين المراتين العجوز "ربيحة" و"رقية" حول المعلم "البشير" وماقام به من جميل نحوها منذ قدومه الى هذه القرية وكيف انه ضاعف اهتمامه بهما حيث وضف "ربيحة"كعاملة في المدرسة

[1] عبدالحميد بن هدوقة ،نهاية الأمس،ص10

وسجا"سعيد" في المدرسة ووقف معهما في مواقف كثيرة وهاهي "رقية" بيدي تفانيا كبيرا واستعداد غير عادي لخدمة المعلم "البشير" بصناعة برنس وزربية له اكراما له تقول ربيحة "نعم اصنع له ستة كؤوس للحليب وعشر صحاف وجفنتين احدهما للعجن وقدرين وفواريين للكسكس واصنع له جرتين واحدة للزيت واخرى للسمن.

فأضافت رقية مقترحة.

من اين تاتيه الزهور هنا ..

لا يصلك من اين تاتيمادمت تريدين صنع كل ماتحتاجه من اواني فلا بد من اواني الزهور سكان المدينة يحبون ذلك .

-اصنع له شمعدانات فاذا احتاج شيئا صنعته له .

-ماذا

-ان اشتري لنا الصوف فاخدم له برنسا او زربية او اراد.

-سيسره ذلك كثيرا لا شك في ذلك "[1] ويعكس لنا هذا الحوار نمو العلاقة بين العائلة والمعلم "بشير" بعد ان عطف مع ظروف هذه العائلة ومحاولة مساعدتها لتاخد منحنى اخر وهكذا يتطور الحدث عبر الحوار .

ومن ذلك الحوار الطويل الذي دار بين "ابن الصخري"و"البشير" في موضوع احاطة السياج على المدرسة وميثاق الاصلاح الزراعي وكذلك حوارهما حول استخدام العجوز "ربيحة" كعاملة بالمدرسة والذي بدا بكلمات المجاملة والترحيب وانتهى بمشدات عنيفة حول مبادئ التي يجب ان تسود في توزيع الارض واستغلالها وهما الى الخروج عن وقارة وعدم تمسكه باعصابه حيث قال .."ابن الصخري

[1] عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الامس ،ص159

"مخاطبا "البشير" ومن انت ياأخي حتى تهددنا في بيوتنا "[1]وختم اللقاء بقوله لبوغرارة "افعل مابذلك لن تضر سوى نفسك[2]" وهنا يتوضح لنا "ابن الصخري " بانه منافق ومتكبر و"المعلم"و"بوغرارة" لن يصغوا له يفعل مايشاء ولن يحرك لهم ساكنا.

ب- الحوار الداخلي.. (المناجات) monologue

هو حوار يجري داخل شخصية ومجاله النفس او باطن الشخصية ،ويقدم هذا النوع من الحوار "المحتوى النفسي والعمليات النفسية في المستويات المختلفة للانضباط الواعي[3] " وهناك من النقاذ و الدارسين من يتبنى مصطلح المناجات او المونولوج الداخلي وهو حديث نفسي بين الشخصية المحدثة في ذاتها خاصة في لحظات التأزم الداخلي وهذا ما نجده عند "رقية" و"البشير" عند اكتشاف كل منهما الحقيقة وكان هذا الحوار عند "رقية" ناتجا عن السخط والغضب العارم عند رئيتها "للبشير" فقالت في نفسها "هو حي وانا ابكي عليه ميتا تركني للضياع واشار في الناس انه قتل كي لا يعود الي اه يارب اما اقساك علي..."[4]و يذخل الراوي على اسلوب الحوار تقنيات عديدة منها المونولوج او الحوار الذاتي الذاخلي "الذي تكلم الشخصية نفسها ،فهذه رقية تسرح مع نفسها في مونولوج ذاخلي طويل تقلب ذكرياتها وعلاقاتها الماضية بالمعلم "بشير"عندما كان زوجا لها.وكيف سمعت به بانه مات في احد المعارك ،ثم تزوجت من رابح الذي مات بدوره ،وهاهي اليوم تفاجأ بأن زوجها المعلم "بشير" مايزال حيا يرزق ،و ما يشير كل ذلك في نفسها من مشاعر "[5] "وما يثير فيها من كوامن حبيسة ،إنها تسقط مغمى عليها لاول مرة تراه ،وبعد زوال اللحظات المفاجأة والصدمة هاهي تسال نفسها تقول لكي لا يعود الى .....لكن ماذا اقول له؟ أيصدق انني كنت احسبه ميتا؟ أيصدق الحركي لم

[1] عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الامس ، ص154

[2] المصدر نفسه، ص 155

[3] فاتح عبد السلام، الحوار الداخلي وتيار الوعي في بناء الفني القصصي .مجلة المعرفة .وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية .سنة 36العدد دط 412 كانون الثاني 1998ص 102

[4] عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الامس ص 182

[5] نقلا عن الاخضر الراوي النقد الادبي نهايات الامس www.benhadoga.com _ بتصرف_

ادر انه كان حركيا او انه انقذني من الموت المحقق انا وابنتي بعد ان قتل الاهل والاقارب؟ أيصدق اني ذقت كل انواع العذاب لانقاذ ابنتي من الموت ..ليبقى ذكره حيا في الدنيا ..ايصدق انني بكيته اناء الليل واطراف النهار..أيصدق انني احببته في هذه الارض ولم يخفق قلبي بحب سواه ؟...وشهقت شهقات عليه بالبكاء ".[1]

يكشف المونولوج جوانب ماضية من حياة شخصية "رقية"وعلاقتها بالمعلم "البشير" بعد ان شعرت بشيء ينمو في داخلها اليه اكثر فاكثر دون ان تراه ولكنها تفاجأت وهي تراه بانه الحب القديم الذي عاد واليأس الذي اصبح أملا "فالمونولوج الداخلي يكمل ماقبله من تقنيات الحوار والسرد على حد سواء لكنه حوار فلسفي موجه الى السامع بدرجة الاولى هو الأساس وهو سر حياتك في هذا الوجود وابتسم ساخرا من نفسه صرت فيلسوفا واردف قائلا في نفسه رويدا اية التفاؤل....."[2]

"يتدخل الراوي ويرتب افكار حلم اليقظة الذي يعيشه البطل "بشير" بكل تأثرات "لامارتين" وذكر الحبيبة رقية وأما رقية فمن ناحيتها تحلم حلم اليقظة أخر متعلقا بالمعلم "بشير" الذي تحلم به وهي جالسة بالقرب من ابنتها "فريدة" قبل وفاتها وقبل ان ترى المعلم "البشير" وتكتشف انه مازال حيا يرزق تسهو "رقية" لحظة من الزمن لترى في اليقظة زوجها من جديد وتحلم بليلة الدخلة الجديدة بتفاصيلها ينقذها المعلم "البشير" لكن الراوي هذه المرة هو الذي يقدم الحلم بصيغة ضمير الغائب[3]"يقول ".....وتغيرت الصورة في مخيلة "رقية" فوجدت نفسها في البيت بالمدينة في قصر الرياش رائع الزخرفة يشبه القصور التي تحكي عنها القصص الشعبية ،إذا بالبشير يدخل حاملا تحت إبطه قرطاسا ملفوفا على شيء فيفتحه بين يديه فاذا فيه قماش من القطيفة الممتاز مطرز طرزا فيها خيوط من الفضة ويعطيه اياها ثم يحتضنها برفق ويضع راسه على كتفها ذراعه اليسرى تمسكها من خصرها ويده اليمنى تعبث في شعر راسها فتشعر بغبطة ولذة ثم يقبلها بحنان وشوق قبلة لم تعرف الذ منها في

[1] عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الامس، ص171.172

[2] نقلا عن الاخضر الراوي النقد الادبي راويا نهاية الامس www.benhadoga.com

[3] المرجع نفسه_بتصرف_

حياتها يقفان كذلك مدة ملتصقين في هيام لاينتهي .ثم يجرها جرا رقيقا الى السرير قريب هناك وياخذ في تقبيلها على شفتيها على خديها على عنقها ثم يمد يده الى صدرها فتستحي لان نهديها لم يبقيا ممتلئتين كما كان بارزتين يتحديان ضيق القميص .فيسحب يده في رفق الى مكان اخر .فيفعل كما لو شعر بذاتها الداخلي تضطرب تحته اضطرابا محموما لذيذا وتتشنج اجزاء جسمها الحساسة ويصير جسمها كله شبكة عصبية متوثرة وتشعر بحاجة بالرغبة الى استقباله فينزع عنه ثيابه السفلي ويرتمي عليها بلذة العاطش الضمأن وإذا بالعجوز "ربيحة" تذخل عليها وتصرخ في وجهها وتدرك انها كانت تحلم"[1] ويسجل هذا الحلم بعد بمثابة استباق ماسيحدث والذي يسرده الراوي بما يقدمه من وصف للبيت المدينة الجديد وللهدايا و ما يريده من وراء توظيف هذا الحلم كأداة نغير به ضمن العمل السرد ي في اطار المونولوج الداخلي ومن خلاله الكشف على المكتوبات والمكنونات هي صورة توحي عن التنفيس لشخصيات القصة.

6-الصراع:

هو التصادم بين الاحداث المختلفة نتيجة اختلاف الآراء بين الشخصيات المتعددة والصراع في "نهاية الامس" صراع بين نزعتين، تمثل احداهما الاقطاع وحب الاستغلال وهي نزعة "ابن الصخري" والثانية نزعة "البشير "وهي العمل من اجل الصالح العام، ورفض كل أنواع الاستغلال وهيمنته وإصلاح الأوضاع الاجتماعية الفاسدة في الريف الجزائري.

ويبدأ هذا الصراع بمجرد وصول "البشير" الى القرية، ليزداد حده بعد كل فصل، فكان مشكل الماء اول شرارة في الصراع بعد اصطدام "البشير" بقضية انعدام الماء ليس في المدرسة و حسب بل في القرية كلها وكان قد علم بمشروع نقل الماء الذي وافقت عليه السلطات العليا ولم يتمكن رجال البلدية من تنفيده، فهم ان يداما في البلدية او الدائرة اخرت المشروع ليتأكد من ذلك بعدما عرف ان "ابن الصخري" له ابنا يعمل في البلدية وقد كان لكل منهما أسلوبه، فنجد "ابن الصخري" يطبع أسلوبه

[1] عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الامس ،ص189-190

المرونة والمراوغة تهربا من المواجهة والتحدي، وكثيرا ما شكل أسلوبه، خطورة على "البشير" حيث كان يهزمه في مناقشتهما حول قضايا متعددة مثل الحوار الذي جرى بينهما حول الغنى والاغنياء، والذي يفتتحه "ابن الصخري" قائلا:"....اتحاججني !ولماذا؟ أي شيء بيني وبينك؟ فيرد "البشير" بيننا إنك غنّي وانا أكره الأغنياء ليس إلا فيعود "ابن الصخري" يسأله ولماذا تكره الأغنياء؟ فينتهي "البشير" الى القول "لست أدري". وهكذا استأنف من جواب "البشير" الانهزامية والضعف بينما تبدو شخصية "ابن الصخري" المسيطرة على الاحداث المقنعة في مناقشاتها وأفكارها ويستمر هذا الاقطاعي في استخدام الأسوب الاقناعي نفسه ضد "البشير" فينتهز دخوله مستشفى الأمراض العقلية ليشكك في سلامة عقله، وفي اتجاهه الفكري خاصة حينما رضي أن يكون معلما في قرية نائية وهو حامل لشهادة الليسانس من جامعة تونسية، لذا نجده يستبشر حين قال له ابنه:" سيقال انه كان مريضا، قضى وقتا بمستشفى الأمراض العقلية بالبليدة"[1]. ومن هنا بدأ يذيع بين الناس بأنّه شيوعي معاد للدين، يعمل للخارج ضد وطنه منتهزا جهل وسذاجة سكان القرية.

كما حاول "ابن الصخري" في عدة مناسبات اغراء "البشير"، حيث عرض عليه العمل معه في شراكة ابن الصخري بماله و"البشير" بفكره، لكن هذا الأخير رفض كل العروض وبعد فشل محاولاته الإغرائية ،يلجأ الى أسلو ب التهديد و الغضب بعد اشتداد الصراع بينهما فنجده يقول "للبشير" بغضب: "ومن أنت يا أخي تهددنا في بيوتنا"[2] بعد زيارته في بيته وحوارهما حول توظيف ام الحركي عاملة بالمدرسة، ويكون العنف آخر مرحلة يصل اليها "ابن الصخري"، حيث قام بتفجير مسجد القرية خفية، بعد أن تأكد من نقل ماء الى المدرسة، وذلك قصد الصاق التهمة "بالبشير"، لنجده في اليوم التالي يظهر استعداده امام الملأ لإعادة بنائه من ماله الخاص، لكن الضابط فطن لهذه الحيلة يقول له اثناء استجوابه:" مصلحتك في هدم المسجد لا تخفى وان كانت خطتك محكمة ... انت تعارض

[1] عبد الحميد بن هدوقة ،نهاية الامس، ص 210

[2] المصدر نفسه، ص 154

نقل الماء الى المدرسة ....."[1] ورغم ذلك لم يظهر على "ابن الصخري" أي تأثر أو تغيير في السلوك فنجده يتظاهر بالسذاجة والبراءة قائلا:" انني اعجز من ان أتصور اسئلتك، فما بالك بالإجابة عنها"[2] ثم يقول بدعوة شيخ البلدية للمبيت عنده وينتهي الصراع بقول "البشير": "انا شخصيا لا أحمل له صداقة ولا عداوة لشخصه وانما اعادي فيه الهيمنة والاقطاع"[3]هنا تجسد رقي الإنسان"البشير"دو الخصال الحميدة.

7-**العقدة:**

وهي دورة الأحداث الّتي يشتد فيها الصراع ويتشابك، ويأخذ الصراع في "نهاية الامس" قمة التأزم حين يكتشف "البشير" ان زوجة الحركي هي زوجته الّتي لم يعرف عنها شيئا منذ خروج أيام حرب التحرير ونقل الى الخارج ولما عاد وجد ان قريته التي كان يقطنها قد تهدمت وان اهله أصبحوا أثر ليس له وجود. وكانت الصدمة الأكبر باكتشافه ان "فريدة" الطفلة الّتي عطف عليها واراد انقاذها والّتي دفنها بيده هي ابنته الحقيقية من هنا يبدأ الصراع في نفسه:" أيعايش الماضي جنبا الى جنب، ألا يخشى تأطير هذا الماضي على المستقبل الذي يبحث عنه؟ هل يغادر القرية والمدرسة والماضي، ويذهب الى قرية أخرى ومدرسة أخرى حيث لا ماضي له فيها يقلقه"[4] لكنه أحس بالعجز عن اتخاذ أي قرار، حتى ان مشكلة "ابن الصخري" وما يمثله من اقطاع وشيخ الجامع وما يمثل من جهل بحقائق االدين وتخلف سكان القرية:"كلها ثانوية بالنسبة لهذه الوضعية فهو غادر القرية... لا يفعل شيئا سوى أن يهرب من مواجهة مسؤولياته والهروب من مواجهة المسؤولية لا يؤهله للمستقبل ثم هل سيستطيع الهروب من نفسه؟"[5]

[1] عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الامس ، ص 238

[2] المصدر نفسه، ص 154

[3] المصدر نفسه، ص 244

[4] المصدر نفسه، ص 268

[5] المصدر نفسه، ص 268

8-النهاية:

وتسمى كذلك بالحل، وهو عملية فك الخيوط المتشابكة، حيث يأخذ الصراع في الحل، حتى يصل الى النهاية، وقد جعل "ابن هدوقة" لرواية نهايتين، الأولى تتمثل في مغادرة "البشير" القرية بعد إنجازه كل ما كان يصبوا اليه من فتح المدرسة ونقل الماء اليها وإنشاء مطعم بها وتوظيف العجوز "ربيحة"، فهو لم يأت الى هذه القرية بحثا عن الماضي وإنما بحثا عن المستقبل، فغادر الى قرية أخرى لا يعرفها حيث لا ماضي له فيها يعرقل مشاريعه:" وفي قلبه دمعه على البنت الّتي تركها هناك بين القبور، لا تعرف لها أبا و لا جدا و لا حبيبا، وبذلك انتهى امسه نهائيا"[1] اما النهاية الثانية، فتتمثل في زواج "البشير" "برقية" من جديد بعد صراع طويل مع نفسه: "فمغادرة القرية بحجة التخلص من الماضي تجعل مشروعه وسلوكه الماضي عبثا في عبث"[2] لذلك قرر الذهاب برفقة "بوغرارة" الى دار العجوز "ربيحة" لطلب يد "رقية" للزواج متحديا بذلك معارضه إذ كان يعرف ان مثل هذا القرار سيهز القرية هزا عنيفا، لكنه كان مستعدا لمواجهة كل المشاكل والصعاب " فقراره باستئناف الحياة معها لا ينبع من شعور بالعطف عليها بل بالشعور بالمسؤولية"[3] وهو بذلك سيتحدى خوفه منها أولا ويتحدى ظروف الحياة الّتي دفعتها الى هذا المصير ويتحدى "ابن الصخري" وامثاله وانتهت الرواية بموافقة "رقية" على الزواج.

المبحث الثاني:الأبعاد الفنية للمقومات الوطنية

يتركب هذا العنوان من لفظتين متجاورتين نهاية /الأمس، ولفظ نهاية يدل على انقضاء شيء وذهابه واستيفاء أجله، والأمس يدل على الماضي وعلى كل ما يوحي بالماضي وحتى نستجلي علاقة العنوان بالرواية، ونستكشف دلالاته البعيدة لا بد من أن نتصفح الرواية باحثين فيها عن تجليات الأمس وتجليات نهاياته وهذا العنوان له علاقة بالوطن وذلك هو صورة للمقومات.

[1] عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس ، ص 264

[2] المصدر نفسه، ص 268

[3] المصدر نفسه ، ص 271

تتحدث رواية نهاية الأمس عن بداية اهتمام السلطة بالريف والقرى بعد فترة الاستعمار الذي حول هذه الأرياف والقرى إلى خراب ودمار. وتروي لنا هذه الرواية هذا الموضوع من خلال قصة البطل "البشير" (المعلم) وكذلك تجسد لنا الحلول الممكنة لتجاوز الماضي، خاصة في الأرياف الجزائرية التي كانت أكثر عرضة للنهب والقهر، ولن نتجاوز هذا الماضي إلا من خلال مد يد العون للأهالي المتضررين ماديا ومعنوياً وذلك محاولة تصحيح بعض الأفكار المغلوطة أولا ثم بنشر العلم، وإزالة التسلط عن رقاب الناس. بكسر شوكة الإقطاع الجاثم على صدورهم بذلك فقط يمكن الحديث عن رحيل الأمس الذي رأينا بعض تمظهراته في ريح الجنوب، وبذلك فقط تؤسس هذه الرواية لواقع جديد لا علاقة له بالماضي وتجعل الناس يهتفون.

إن العنوان هنا (نهاية الأمس) هو تكثيف لحوادث الرواية، مارس فيه الروائي من التشويق، الذي يجعل القارئ شديد اللهفة لمعرفة أي أمس وكيف نهايته، دون أن يخفي علينا ما حمله هذا العنوان من شعرية توحي بالتفاؤل والرغبة في الحياة وتبشير بمستقبل واعد.

إن نهاية الأمس هي نهاية لحقبة تاريخية مطلة على تاريخ الجزائر، ألحق بها الاستعمار كل مظاهر التهديم لمقومات كانت قبل الاستعمار مصدر قوة وتطور لهذا المجتمع.

وبالتالي يحاول الكاتب أن يبني مرحلة جديدة يرمم فيها ما أفسده الاستعمار. وكانت البداية للتعليم.

أ- النضال والتضحية في الرواية:

جرت الأحداث في قرية كان سكانها يرفضون كل ما له علاقة بالتطور خاصة التعليم، فكيف يقبل الأطفال تاركين وراءهم الأرض والرعي والأمر نفسه بالنسبة للبنات، لكن المعلم "بشير" ورغم صعوبة مهمته استطاع تغيير حياتهم والسير بهم على طريق المستقبل وهذا ما كان هدفه منذ وصوله إلى القرية

وإصلاحها وتطوير أهلها بالعلم وبناء المدرسة "... أخذ الفأس ومجموعة من قضبان الحديد وراح إلى الحدود الترابية للمدرسة، وشرع يحفر في أوّل حفرة لأول قضيب يبدأ منه سياج واق لتراب المدرسة"[1].

المعلم "بشير" رجل مثقف وفيٌ لأصوله الريفية فضل توظيف خبرته الطويلة لإصلاح الأوضاع في القرية، التي حل بها بصفته معلما، والقرويون بحاجة إلى من اتسعت خبرته وتعاقبت تجاربه إنّهم أحق من كل أحد آخر بكفاءاته مهما كانت ضئيلة، وتعلمه مهما كان قليلا، وبتوجيهه ونصحه والعمل معهم جنبا إلى جنب فبالربط بين الوضعيتين نجد أن "بشير" "يمثل الأمل في الحل بالنسبة للقرويين لأنه يمتلك مواصفات التعمق في إدراك العلاقات الاجتماعية ووضعها في سياقها الصحيح"[2].

لقد عبرت هذه الشخصية في إصلاح المدرسة وإيجاد حلول لتطويرها ووضعها في أحسن صورة فإذا ب"بشير" "هو منهمك في عمله ذالك و"ابن الصخري" يقف أمامه محيياً:

– الله يعينك.

– يعين الجميع.

– ماذا تعمل !

– ما ترى

– أتريد ضرب سياج على المدرسة

– على أرضها

– أنت تحب الأرض !

– لفائدة غيري

[1]– عبد الحميد بن هدوقة،نهاية الأمس، ص170.

[2]– عمر عيلان، الإديولوجيا وبنية الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة، مطابع بغدادي، دار النشر الفضاء الحر،بغداد دط 2008، ص162.

– لو قلت لي لكلفت بعض عمالي يقومون بهذا العمل وأناملي.

– ليس هذا عملك. إن القلم والأس لا يجتمعان في يد

– تلك هي مأساتنا"[1]

ومن هنا نستنتج أن "بشير" شخصية مشحونة بالحب لأرضها ووطنها العزيز وهو يتأسف ويتحصر على ما رآه ومر به في أرض المليون ونصف مليون شهيد وفي هذا تجلت تضحيته وصبره وعند الشدائد كان هدفه هو تقديم هذه القرية وإخراج الظلم والإهانة وعمل على نشر العلم والحرية والسلام في هذا الوطن الحبيب.

نضال "بشير" شخصية ثورية تحملت أعباء الثورة "فهو لم يقدم على المجيء إلى هذه القرية لأجل تعليم الأطفال القراءة والكتابة... إنّه جاء ليحرض الناس أن يثوروا على أوضاعهم جاء ليحدث انقلابًا في هذه القرية"[2].

وبقدر مهمته الصعبة قاوم، كافح، وناضل بصبره ها هو في الماضي لزوجته "ثقي أني سأعود وأن الجزائر ستحرره... أفهمت من أجل هذا أفارقك وأنت حبلى وأفارقك لو كانت الليلة ستضعين حملك إننا سننتصر إن ثورتنا الآن قريبة"[3].

إنّها شخصية بارزة ومثقفة ضحت بالنفس والنفيس من أجل تنظيف تراب الجزائر وتطويرها من كل الجوانب الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، وقد عانت الجزائر كثيراً طويلا من هذه الظاهرة الوحشية، ويأمل كل جزائري أن يحل محل الوحشية ودمار الأمن والسلم والسلام كل هذا من أجل علاقة الجزائري بأرضه ووطنه هو التجربة الثورية والوطنية التي مر بها في مواجهته ضد الاستعمار الفرنسي

[1]– عبد الحميد بن هدوقة،نهاية الأمس ،ص170-171.

[2]– المصدر نفسه، ص29.

[3]– المصدر نفسه، ص36.

"تربة أرضنا بريقة بعضها فهده —والله ربنا– صخرة الأساس في بناء الوطنية والقومية لا ما تبجج به المفتنون"[1].

– وعند نجاحه في نقل الماء وإقامة مطعم وتسييج المدرسة "تنفس البشير من ذلك الهواء النقي العليل بملئ رئتيه وأحس بنشاط جديد يسري في كل أجزاء جسمه بعدما انتابه في الأيام السابقة من كلل وثقل وحزن ممض ها هو ذا السياج يعطي أرض المدرسة مناعة وهيبة. فلم تعد منذ اليوم مرعى للحمير والبهائم"[2]. هنا تتجلى عظمة الإصلاح والبناء والتشييد والشروع في المستقبل الزاهر.

– وكانت الفرحة الكبيرة لهذا المعلم المقيم عند وصوله رسالتين من صديقه بوزارة الداخلية "بمجرد الإطلاع على رسالتك كلمت هاتفيا رئيس الدائرة المعنية الذي أعرفه شخصيا وأكد لي أن الماء سيصل إلى المدرسة على أبعد تقدير في ظرف عشرة أيام. لأن مشروع نقله وميزانيته والدراسات المتعلقة بذلك جاهزة. كن مطمئنا إذن بشأن هذا الموضوع إن كن في حاجة إلى شيء ما أستطيع القيام به كاتبني بذلك أو كلمني هاتفيا.

والرسالة الثانية

اقتراحك بشأن المطعم محل الدراسة، وتأكد أننا نبذل جهدنا لتحقيقه لكن ينبغي أن تبعث لنا تقرير مفصل عن عدد التلاميذ، أعمارهم ومستوياتهم وظروفهم العائلية... إلخ"[3]

إنها شخصية صبورة ومناضلة وضحت بعائلتها من أجل وطنها وأصلحت بكل ما في وسعها من أجل محاربة أشكال الاستغلال والطغيان الذي خلفه المستعمر "فقد اهتمت الرواية الجزائرية بموضوع

[1]– عبد الرحمان شيبان، "الوطن والوطنية"، مجلة شهاب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000، ص34.

[2]–عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس، ص189.

[3]– المصدر نفسه، ص190.

المقاومة والنضال وأصبحت أحداث ووقائع حرب التحرير تشكل المحور الرئيسي في أغلب الأعمال، كما اهتم الروائيون بالآثار النفسية والاجتماعية التي خلفتها هذه الحرب على الشعب الجزائري"[1].

أما زوجته "رقية" فكانت مثال للمرأة الصبورة المناضلة التي تسعى لحماية أبناءها إلا أن الظروف الصعبة التي كانت تعيشها حرمتها من ابنتها "فريدة" والتي عانت بسبب مرضها حتى لحظاتها الأخيرة "ففريدة" كانت همزة وصل بين "رقية" وماضيها كانت فريدة أجمل ذكرى ل"رقية" من خروجها المجاهد قبل أن يلحقها العار وتدفعها الظروف إلى الزواج بالحركي فتصبح بذلك زوجة الحركي بعد أن كانت زوجة مجاهد.

يرى "بن هدوقة" أن المرأة تلقى الظلم والاستبداد وأعطى صورة للواقع الذي كانت تعيشه المرأة الجزائرية.

ب- حب الوطن:

قد قام الإنسان الجزائري بنحت أمل الحرية من صخر العبودية ويضيف لتاريخ وجوده تاريخا آخر من النضال والمقاومة الوطنية، ويضيف عمراً من الكفاح والجهاد.

"أما العسكري فيستمر في مصارعة "رقية" وأحست شرفها يداس في لحظة... وأسلمت نفسها جثة هامدة إلى العسكري بعثت بطهارتها وشرفها كما شاء بكل وحشية"[2]. وهنا تتصور لنا مآسي الواقع الاستعماري بشاعة جرائمه ورغم كل هذا ما كتبه "بن هدوقة" كان للتعبير عن الواقع حيث استهلك جزءاً غير يسير من روايته "نهاية الأمس" التي انطلق فيها الحدث من النهاية ليعود إلى الأمس المضمر. "فالثورة هي التطور، والتطور هو أحد النتائج العاجلة للثورة، وإذا كانت الثورة الجزائرية قادرة على التغيير فإنّها وجدت وضعا اجتماعيا عاما قابلا بطبعه لهذا التغيير وقد عبر عن هذه الحقيقة آنذاك

1 _virsion HTML format de fichier. Microsoft word

[2]- عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس، ص97.

الشهيد العربي بن مهيدي عندما قال: أرموا بالثورة إلى الشارع تحتضنها الجماهير"[1]. ومن خلال هذا القول يتجسد لنا حب الوطن بقوة وعزيمة فالتاريخ الجزائري يشهد لهذا الشعب بنضاله من أجل الحرية والاستقلال والعمل على تخلص البلاد من قبضة الاستعمار الفرنسي والجهاد من أجل نيل الاستقلال، من أجل الخروج من الظلمات إلى النور.

وتتمثل كذلك حب الوطن في هذا الحدث المؤلم وهو استشهاد الشيخ "حمودة" أبو "بشير" دفاعا عن شرف ابنه "وصلت إلى المكان الذي سقط فيه شهيداً، فوجدت حجرة الصلاة ملطخا بدمائه، وهو ملقى على وجهه قد شوهته الرصاصات العديدة التي اخترقته"[2].لقد صور لنا هذا المشهد الأليم صورة الظلم والإهانة ومعاناة الشعب الجزائري وتبينت لنا مكانة الرجال الذين يدافعون عن شرفهم ووطنهم بكل جوارحهم ولم يتنازل الشيخ "حمودة " عن كرامته فقد كان معتزا بنفسه ويأبى أية حسنة يمكن أن تسبب له ويدافع عن شرف المرأة الجزائرية لأنها في المجتمع الجزائري رمز للعفة والحياء والمستعمر عمل على تدمير هذا كله .

عكست لنا نهاية الأمس معاناة الشعب الجزائري من هذا الاستعمار الذي كان نصيبه البؤس والحرمان والحياة القاسية وها هنا الروائي الجزائري كان يكتب روايته من موقف الإقناع والحب للوطن والوطنية إن لم يكن بدافع الفخر يدفع الأديب من أجل تحقيق فعالية هذا الأدب في التعبير عن الهموم الجزائرية لأن الوطنية هي "حب هذا الوطن والشعور نحوه بارتباط روحي"[3].

كان "بشير" يتحدث وزوجته تبكي، "كان يشعر أن ذلك البكاء يحفزه أكثر على الإقدام والتضحية والموت والحياة والأمس والغد"[4].

[1]- محمد زروال- الحياة الروحية في الثورة الجزائرية- المتحف الوطني للمجاهد- الجزائر، دط، 1994،ص45.

[2]-عبدالحمد بن هدوقه،نهاية الأمس، ص113

[3]- محمد مصادق عفيفي، الاتجاهات الوطنية في الشعر اللّيبي الحديث، دار الكشاف للنشر والتوزيع، بيروت القاهرة بغداد، دط،1996، ص9.

[4]-عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس، ص36.

فموضوع رواية "نهاية الأمس" يدور حول الوطن والحرية، ويجري الحديث بين شخصياتها حول الهدف الذي من أجله يسعى الجزائري وهذا الهدف العظيم هو الحرية وحب الوطن.

ج- التعلق بالأرض:

ترتكز أحداث الرواية في إحدى القرى الجزائرية وصعوبة الحياة وقساوة الريف وعلى سبيل هذا المكان تتضح لنا التضحية من أجل "لاحظ المعلم وقد اقترب من الساحة التي أمام المقهى مجموعة من الدكاكين التصقت ببعضها البعض في وصف حزين واستقبلت الجبل الشامخ العاري تشكو عريها وفقرها، كما لاحظ أن القرية تقع على حرف مستطيل يمسك انهياره رصيف جلاميد الصخر"[1].

فمن هنا نفهم أن رغم فقرها والعزلة وقساوة المنظر والعيش إلا أن المعلم تمسك بالأرض وضحى من أجلها وحب الشديد للوسط الريفي وأراد ترميم وتنحيف هذا الوسط لترك الريفيين يعيشوا في راحة وطمأنينة وتنظيم حياتهم "جمعها لخدمة هدف يحفظ مصلحة الأفراد في نطاق المصلحة العامة م يقوم بذلك؟ المدرسة؟ الحزب؟ النقابة؟ وسائل الإعلام؟ كلها يجب أن يشارك في إفهام هؤلاء الريفيين حقيقة جديدة"[2].

وهذا ما كان سبب في انتشار البطالة حيث اضطر الكثير من سكان القرية إلى مغادرة هذا المكان المتمثل في القرية عبارة عن رمزية ويرمز به "بن هدوقة" الأرض الخصبة التي تبنى عليها أحداث الرواية بانتصاراتها ومآسيها وشخصياتها وتختلف طبيعة المكان حسب اختلاف طبيعة النص الذي تنمو أحداثه وتتفاعل مع غيرها.

[1] عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس، ص20.

[2]-المصدر نفسه ،ص154.

ثم يبدأ في وصف هدوء وصفاء الريف "ها هي السماء بزرقتها كما ينبغي لها أن تكون ... ها هي تلك الأصوات القديمة... من زقزقة عصافير وثغاء خراف وأصوات أخرى كثير يعرفها الريفي وحده ويحس بها أكثر من غيره"[1].

يلعب المكان دورا هاما في تسلسل أحداث الرواية من كل الاتجاهات فكل ما تطرق إليه "بن هدوقة" من خلال هذا العمل الذي ظهر فيه وبشكل جلي عنصر من عناصر الطابع الفني المتمثل في المكان الذي يعد أساسا تبنى عليه الرواية فبدونه لا يكتمل العمل الروائي.

تناولت نهاية الأمس الأوضاع المزرية التي عاشها سكان القرية كما صورت لنا تعلق الجزائريين بأرضهم فبالرغم مما عاشه الجزائريين من ظلم وقهر وتذليل إلا أنهم لم يتخلوا عن أرضهم وزيادة عن ذلك أرادوا الإصلاح والبناء والتشييد والمعلم "بشير" كان المثال الحي للشاب الجزائري في التعلق بالوطن والغيرة عليه وهو اسم على مسمى فقد حمل على عاتقه رسالة نشر العلم في القرية، ليخرجهم من الظلمات إلى النور.

واستطاعت هذه الرواية تصوير واقع المجتمع الجزائري المزري تلك الفترة"فيقودنا الرأي إلى الحديث عن علاقة المكان والحدث الروائي فنمو الأحداث وتأطيرها، يساعد على تشكيل المكان الروائي، إذ لا يتم الإعلان عنه إلا باختراق الشخصيات له والأحداث المميزة التي يقوم بها في إطاره"[2]. وهذا الارتباط بين المكان والحدث، من شأنه أن يمنح الرواية بعدها البنيوي من خلال تماسك أجزائها، وتقرير الاتجاه الذي يأخذه السرد لتشييد بعده الخطابي.

وكانت القرية بالنسبة للبطل كالأم الحنون التي تحضن طفلها بدفئ عاطفتها رغم قساوتها على المعلم "بشير" بحكمها عليه بالعودة إلى الأمس بكل ما فيه من جروح إلا أنها ذكرته في الوقت نفسه بدفئ الحب الذي حمله في صدره لزوجته "رقية".

[1]- عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس ، ص21.

[2]- فتحي بوخالفة، لغة النقد الأدبي الحديث، إربد الأردن، ط1، 2012، ص332.

"لولا الأرض الصلبة والجذور الضاربة في الأعماق والتاريخ النضالي المتماسك الحلقات لما ثبتت للثورة قدم، ولا أوراق لها غصن، ولما تفتح لها مستقبل"[1] هنا تتجلى أهمية المكان وحب المواطنين لأرضهم، وتمسكهم بها محاولين التطور وفتح الافاق في المستقبل الزاهر.

[1] – صالح خرفي، الجزائر والأصالة الثورية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت، ص6.

خاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي اعانني على القيام بهذا العمل المتواضع الذي كان خلاصة جهدي وثمرة عرق جبيني، فمن خلال دراستي لرواية "نهاية الامس " لعبد الحميد بن هدوقة قد توصلت للنتائج التالية:

- رواية بن هدوقة حاولت رسم مجموعة من القيم والمقومات التي كانت من أسباب بقاء وحدة المجتمع الجزائري وانتصاره اثناء الثورة وبعدها.

- ورث الاستعمار لدى الجزائريين مشاهد العنف والظلم والقتل الاختطاف والسلب والنهب لحقوقهم ممّا ولد الدافع الى محاربته.

- الريف فضاء مكاني استغله ابن هدوقة لسير احداث روايته.

- احتوت الرواية على الكثير من "الأمثال الشعبية" التي تعبر عن العمق الفني للمثل الشعبي في تفسير طبيعة المجتمع الجزائري.

- الانفتاح على الثقافات الغربية مما جعل الرواية الجزائرية تتطور وتزدهر.

- تبقى الرواية الجزائرية عموما نتاجا للحركة الوطنية، إذ استطاعت أن تبلور معالم الحياة الواقعية ابان الثورة وبعد الاستقلال.

وفي نهاية المطاف اشكر الله –سبحانه وتعالى– الذي اعنني على انجاز هذا البحث وأقول هذا جهد مقل، وعمل مقتصر فيما كان فيه من صواب وتوفيق فمن الله وحده وهو للفضل اهله. وما كان فيه من خطأ فما هو إلا من نفسي والشيطان، وأسأل الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الملاحق

السير الذاتية للروائي:

"عبد الحميد بن هدوقة" الكتب والروائي الجزائري الذي يعتبر من أوائل الكتاب الجزائريين، الذين جسدوا من خلال أعمالهم الروائية، قضايا المجتمع الجزائري، بكل معانى منه من ويلات الاستعمار الفرنسي، من تشرد وحرمان وما خلفه من اقطاعية وتسلط فقد اكتسبه خبرته، وعيشه من اكتساب خبايا الشعب الجزائري، ومما يمتلك من عادات وتقاليد وموروثات شعبية، الّتي توارثتها الأجيال، جيل عن جيل فهو من مواليد الشرق الجزائري في قرية المنصورة، ولاية سطيف "09جانفي1925" من قرية تنتمي الى المنطقة التاريخية، المسمات بالقبائل الصغرى، التي اشتهرت منذ القدم سكانها الجبليون المنحدرون من أصول عربية بربرية بتقاليدهم العريقة في حب الحرية، اخذ تعليمه الأول عن ابيه وبعد ذلك في المدرسة الابتدائية أسس اللّغة العربية الفصحى، أسس جامع الزيتونة، وكان طالب في معهد الفن الدرامي، كما درس في الإخراج الإداعي والمسرحي عمل مديرا لبرامج الفنية لإداعة الجزائر وتلفازها، ثم مستشارا ثقافيا فيها، ومديرا مسؤولا عن المؤسسة الوطنية للكتاب، ورئيسا للمجلس الوطني الجزائري، وامين عام مساعدا لاتحاد الكتاب، فقد اشتغل مدرسا للأدب العربي سنة 1955م، فقد عانى مختلف ظروف الحرمان أصيب بمرض اقعده الفراش في عيادة لذلك نصحه الأطباء بتغيير وظيفته منذ 1950م جرب فيه "بن هدوقة" مواهبه في الفن، فكتب عدة مسرحيات بالدراجة لإدعة ورحل الى تونس وهناك كرس جهده للعمل في الصحافة والتأليف.

نشرت قصصه الأولى في الجرائد والمجلات التي كانت تصدر آنذاك وفي السنة نفسها صدر الكتاب الأول وهو مجموعة من المقالات بعنوان "الجزائر بين الامس واليوم" سنة 1962م، ومن آثاره:

- الجزائر بين الامس واليوم دراسة سنة 1959م.
- ظلال الجزائر_ قصص_ سنة 1960م.
- الاشعة السبعة_ قصص_ سنة 1960م.

- الأرواح الشاغرة_ شعر_ سنة1967م.

- ريح الجنوب_ رواية_

- نهاية الامس_ رواية_

- السراب_ رواية_

دافع عن الفدائيين _ دراسة. (توفي عام 1996م).

الملخص الرواية:

بعد رواية الجنوب نشر "ابن هدوقة " رواية "نهاية الامس" سنة1975م، وتجري احداث هذه الرواية في قرية ثانية، بعد انتهاء ثورة التحرير الوطنية، وبطلها معلم يأتي من المدينة الى قرية خربتها الحرب، من أجل مساعدة الفلاحين على بناء الحياة الجديدة، وخلافا لأسلافه الذين نزحوا نحو المدن خوفا من المصاعب يستقر في هذه القرية، تطيل علينا شخصية "البشير" الذي كان نموذج الشاب الجزائري المحب لوطنه والمتعلق بأرضه ويمثل ذلك في دعوته إلى الإصلاح وبناء القرية من جديد، و كانت شخصية "ابن الصخري" معاكسة تماما لهذه الشخصية المناضلة التي اردت تطوير المجتمع الريفي واخراجه من الظلمات إلى النور وتبشيرهم برسالة نشر العلم ،وبناء وتشييد كل ما خلفه الاستعمار إبان الثورة و"بوغرارة" الرجل المثالي الساند المعلم في كل الأدوار الّتي كان يقوم من اجل تقديم هذا تقديم هذا المجتمع البدوي ويحافظ له على قيمته ومبادئه، الّذي أراد "ابن الصخر" القضاء على ثروات و لأراضي الشعب بطريقة غير مباشرة إنّها شخصية منافقة و ماكرة بكل مناهج الخداع و الحيلة ،أما عن "رقية" و "ربيحة" المرأتان المثاليتان اللّتان أبرزوا وجودهم ضمن الرواية بتقديم المرأة الجزائرية الّتي كانت محور العملية الإصلاحية في العمل الوائي.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1- ابن منظور، لسان العرب المجلد1،دار لسان العرب بيروت لبنان د.ط د.ت.

2-ابي بكر الرازي ،مختار الصحاح ،دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط1 1979.

3-جبران مسعود الرائد ،معجم ألفبائي في اللّغة والاعلام، دار العلم للملايين، بيروت لبنان ط3 2005.

4-عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الامس ،بالشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ط2 1978.

5-محمد الدّين يعقوب الفيروز آبادي ،قاموس المحيط ج3 دار الجيل بيروت، دط دت.

6-ناصر سيد احمد وآخرون. معجم الوسيط ، دار الاحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ط1 1435هـ/2014م.

المراجع:

1-إبراهيم عثمان ،مقدمة في علم الاجتماع ،دار الشرق عمان د.ط 1999م.

2-أبو القاسم سعد الله ،دراسات في الادب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب الجزائر ط5 2007م.

3-احمد طالب ،التزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة في فترة ما بين 1931_1976م،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر د.ط د.س.

4-اسعد عباس كاظم الياجي، التعدد والازدواج في ضوء الثنائية اللّغوية في الجزائر ج1، دط 2012م.

5-بن جمعة بو شوشة، سردية التجريب وحدتها في الرواية العربية الجزائرية، دار المغاربة للطباعة والنشر والاشهار ط1 2003م.

6-تركي رابح، جمعية علماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1956م رؤساءها الثلاثة،المؤسسة الوطنية للصوت لمطبعة الجزائر ط.

7-جابر عصفور، مواجهة الإرهاب قراءات في الادب العربي المعاصر ،دار الفار ابي بيروت لبنان ط1_ 2003م.

8-حسين بحراوي ،بنية الشكل الروائي الفضاء الزمن الشخصيات ،المركز الثقافي العربي_ الدار البيضاء ط1 1990.

9-حميد الحمداني ،بنية النص السردي ،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ط1 1991.

10- خليل رزق ،تحولات الحبكة مقدمة لدراسة الرواية العربية ،مؤسسة الاشراق للطباعة والنشر والتوزيع لبنان ط1 1998.

11- رشوان حسين عبد الحميد، " الدّين والمجتمع" ،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية د/ط 2004.

12- سالم المعوش ،صورة الغرب في الرواية العربية_ مؤسسة الرحاب الحديثة بيروت لبنان ط1 1998.

13- سعاد محمد النصر، الادب الجزائري المعاصر دراسة نقدية منشورات ،المكتبة العربية بيروت د/ط 1967.

14- سعيد يقطين ،تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء بيروت ط2 1998.

15- سمير روحي الفيصل ،بناء الرواية العربية السورية ،اتحاد الكتاب العرب دمشق د/ط 1995.

16- صادق قسومة عالم السرد المحتوى الخطاب والدلالة ط1 مكتبة قصة الوطنية الرياض ط1 2009م.

17- صالح حرفي ،الجزائر والاصالة الثورية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر د/ط د/ت.

18- عالية محمود صالح،البناء السردي لروايات لياس خوري،دار الأزمنة،عمان ط1 2005

19- عبد الله الركيبي ،تطور النثر الحديث ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر د/ط 1983.

20- عبد المالك مرتاض ،في نظري الرواية بحث تقنيات السرد ،المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب الكويت دط 1988م.

21- عبد المالك مرتاض ،"نهضة الادب المعاصر في الجزائر"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ط1 1971م.

22- عمر عيلان ،الاديولوجية وبنية الخطاب في رواية عبد الحميد بن هدوقة_ مطابع البغدادي_ دار النشر الفضاء الحر دط 2008م.

23- فتحي بوخلفة ،لغة النقد الادبي الحديث ،اربد الأردن ط1 2012.

24- لوي ماسبوتون: مؤلفات الصغرى الغربية ،بيروت دار المعارف د/ط 1963.

25- طه حسين ،خصام ونقد دار العلم للملايين، ط10 1980.

26- محمد القاضي ،وآخرون معجم السرديات، دار محمد علي تونس ط1، 2010م (29 دالي الادب المسرحي المعاصر عالم الكتب القاهرة ط1 1419هـ).

27- محمد بو عزة تحليل النص السردي.

28- محمد زروال، الحياة الروحية في الثورة الجزائرية ،المتحف الوطني للمجاهد الجزائر د/ط 1994.

29- محمد الساري، في معرفة النص الروائي_ تحديات نظرية وتطبيقات ،دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر ط1 2009.

30- محمد صالح الصديق ،شخصيات فكرية وادبية، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر_ دت_ ط10.

31- محمد مصايف، الرواية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام ،الدار العربية للكتاب الجزائر د/ط 1983م.

32- ملامح بن ناجي ،آليات الخطاب النقدي المعاصر في مقاربة القصة الجزائرية،دار الغرب للنشر والتوزيع وخران د/ط2002.

33- نزيه أبو نضال ،تمرد الانثى في الرواية المرأة العربية وبيوغرافيا الرواية النسوية العربية،مؤسسة العربية لنشر الأردن ط1 2004م.

34- واسيني لعرج ،اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ،مؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر د/ط 1983م.

35- واسيني لعرج، الأصول التاريخية الواقعية الاشتراكية في الادب الروائي الجزائري، مؤسسة الكتاب الحديث لبنان ط1 1986م.

المراجع المترجمة:

1-آلان سارتون ،الذكاء تر محمود صيد القصاص ،دمشق دار المعرفة د/ط 1408هـ /1988م.

2-جوليت غارمادي ،اللسانية الاجتماعية، تر خليل دار طليعة بيروت لبنان ط1 1930م.

3-روجرب هيكل ،قراءة الرواية مدخل الى تقنيات التفسير ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور صالح رزق،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع قاهرة د/ط 2005م.

***الرسائل الجامعية:**

1-محمد شكري ،رواية الخبز الحافي مقاربة سميائية ،هواري نهيام رسالة تخرج لنيل شهادة الماجيستار تحليل الخطاب تحت اشراف د. عبد العالي بشير 2009/2008.

2-داموسى جبرائيل ،المجلس الأعلى للغة العربية التعدد اللساني جامعة الجزائر د/ط 2004م(دراسة).

***ملتقيات ومؤتمرات:**

1- حسينة عزار ،التخطيط اللغوي وتحديات اعمال الملتقى حول تخطيط اللغوي دراسات لغوية مخبر الدراسات اللغوية ،تيزي وزو الجزائر د/ط 2012م.

2- شلوف حسين، التعدد اللغوي في التخطيط التربوي الجزائريين الواقع والآفاق المرحلة الابتدائية اعمال الملتقى حول التخطيط اللغوي، جامعة منثوري ج2دط 2012م.

3-تقدير في مأتمر التعريب الثالث الذي انعقد في طرابلس بلبنان من مجلس العلم والايمان عدد16 سنة 1977م.

***الكتب المدرسية:**

1- الكتاب المدرسي ،تاريخ والجغرافيا سنة الرابعة من تعليم الابتدائي الجزائر.

2- كتاب المدرسي، جغرافيا السنة الرابعة متوسط مصادق عليه من طرف لجنة الاعتماد والمصادقة للمعهد الوطني للبحث في وزارة التربية الوطنية طباقا للقرار رقم485/م ع الجزائر 2006م.

3-محمد الهادي ،الكتاب المدرسي الرابعة متوسط أطلس العالم والجزائر.

***المجلات:**

1- عبد الرحمان شيبان "الوطن والوطنية" مجلة شيهاب دار الغرب الإسلامي بيروت ط1 2000م.

2- سغانون ،عبد الحميد بن هدوقة ا،لكاتب الكلاسيكي الحي مجلة اللغة والادب معهد اللغة العربية وآدابها العدد13 الجزائر العاصمة شعبان 1914ديسمبر1998.

***المواقع الالكترونية:**

1- زينب عيسي صالح الباسي ،البناء الفني في الرواية الكويتية المغامرة الفصل الثالث المبحث الثالث نقلا عن الموقع WWW.KHGWPGQGZWINI.COM//9//2016-10-65

2- لخضر الزاوي ،نقد الادبي رواية نهاية الامس WWW.ben hadouga.com

3-Virision Htmc Format De Fichier Microsoft Word.

الفهرس

فهرس الموضوعات

إهداء	
كلمة شكر	
مقدمة	**أ–ب**
مدخل: الرواية الجزائرية النشأة	**2**
الفصل الأول: المقومات الوطنية	
المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات	**11**
المبحث الثاني: المقومات الوطنية	**14**
الفصل الثاني: الطابع الفني لرواية "نهاية الأمس"	
المبحث الأول: عناصر الرواية في نهاية الأمس	**24**
المبحث الثاني: الأبعاد الفنية للمقومات الوطنية	**45**
خاتمة	**56**
ملحق	**58**
قائمة المصادر و المراجع	**62**
فهرس الموضوعات **الملخص**	

ملخص:

الرواية عمل سردي تتداخل فيه عناصر متعددة تثري البناء الفني منها المقومات الوطنية التي كانت حقلاً خصباً للعمل الروائي الجزائري الحديث منهم "**ابن هدوقة**".

الكلمات المفتاحية :الرواية، المقوم الوطني، التضحية، السرد، الحوار، الفكرة.

Summary :

The novel is a narrative work in which many things enter into full relationships and which enrich the artistic structure. Among then.
So many props and pillory contribute in the creation of the personality of individuals. The national props had constituted a fertile field for the narrative Algerian and modern activity.

In this context. We can mention I**ben Hadouga.**

Key words: The novel. The national prop. Sacrifice. Narration. Dialogue. Idea.

Résumé:

Le roman est un travail narratif dans lequel beaucoup de composantes s'encroisent et qui enrichissent la structure artistique parmi lesquelles les divers invariant qui participent à la création de la personnalité de l'individu.

On peut citer par exemple les invariants nationaux qui ont constitué un champ fertile pour l'activité narratif algérois-moderne dont **Iben Hadouga** le plus et illustre.

Les mots clés :le roman- l'invariant national- le sacrifice- la narration – le dialogue – l'idée .